

الجزء ٩ و ١٠ السنة الرابعة

مجلةٌ علميةٌ تهذيبيةٌ تاريخيةٌ صحيةٌ

الاسكندرية — الجزء ٩ و ١٠ — سنة ١٩٠٤ م — سنة ١٣٢٢ ﻫ

خاتمة السنة الرابعة

بهذا الجزء (التاسع والعاشر) والكتاب الملحق به انتهت السنة الرابعة للجامعة ودخلت المجلة في سنتها الخامسة

﴿ **الكتاب الملحق بهذا الجزء** ﴾ اما الكتاب الملحق بهذا الجزء فهو كتاب (تاريخ يسوع) مضافاً اليه عدة اضافات اذ لم يكمل نشره قبل الآن ونخصّ من هذه الاضافات المقدّمة التي صدّر الكتاب بها والتي نؤمل ان يقرأها كل قارىء بالامعان والتساهل الجديرين بأهل العقل والرزانة . وقد طبعنا هذا الكتاب النفيس على ورق ممتاز طبعاً ممتازاً باتقانه ونظافته . وهو يُهدى الى كل مشترك سدد قيمة الاشتراك ولغير المشتركين يباع بخمسة فرنكات

﴿ **عدد كتب العام الماضي** ﴾ وبناء على ذلك تكون الكتب التي اصدرتها الجامعة في سنتها الماضية (الرابعة) هديّة لمشتركيها اربعة وهذه اسماؤها

(١) تاريخ المسيح (٢) اوروشليم الجديدة

(٣) سياحة في ارز لبنان (٤) الدين والعلم والمال

ونظن ان هذه السنة هي « اخصب » سني الجامعة لانها ستصرف اهتمامها في السنة التالية (الخامسة) الى صدور اجزائها على التوالي بدل الاهتمام بكتبها كما فعلت في السنة الماضية

﴿ **مطبعة الجامعة** ﴾ ومما سهّل لها الآن هذا الامر استقلالها بمطبعة خصوصيّة لها

تقدّم اشغالها على كل شغل وتوفّر لها النفقات الطائلة التي كانت تنفقها من قبل على نفسها في المطابع الاخرى . ولذلك نقلت الادارة من محلها القديم في ملك طوسن باشا الى محل يسع ادارتها الجديدة وما جلبته من الآلات والمعدّات وذلك في باب رشيد تجاه محل البرنطان . ولا حاجة الى القول بان كل ما يطلبه قراء الجامعة ووكلاؤها في مصر وخارج مصر من طبع مطبوعات لهم يُقضى باسرع ما يكون و بنظافة واتقان مشهورين في جميع مطبوعات الجامعة . والشرط الاول في الطباعة النظافة والاتقان كما هو معلوم

﴿ مكتبة الجامعة ﴾ وبالنظر لامتداد علائق الجامعة الى خارج القطر المصري في اقطار عديدة بعيدة صار كثيرون من قرائها الافاضل يعتمدون عليها في استيراد الكتب التي يحبون اقتناءها بين كُتب علمية وادبية وفكاهية ومدرسية وروايات مختلفة مما يطبع في مصر والشام وغيرهما . واكثرهم يلحون عليها بارسال فهرس تلك الكتب ظنّاً منهم بان للجامعة مكتبة خصوصيّة . فلما راينا من القراء هذا الاهتمام خطر لنا ان نجمع لهم في ادارة الجامعة اهمّ الكتب التي طُبعت في مصر والشام . فجعلنا في ادارة الجامعة محلاً خصوصياً (لمكتبتها) مشرفاً على الشارع العمومي يُدخل اليه ويُخرج منه من باب خصوصي غير باب الادارة العمومي . وبذلك تكون المكتبة مستقلة عن الادارة وكل زائر يستطيع في طريقه تقليب الكتب التي فيها بين علمية وادبية ومدرسية وروايات مختلفة من كل ما يُطبع في مصر وخارجاً لانتقاء ما يطلبه منها اما فهرس الكتب الموجودة في (مكتبة الجامعة) فهو تحت الطبع ومتى فرغت المطبعة منه يُرسل هدية لكل من يطلبه . واما الكتب الغير الموجودة في المكتبة فادارة المجلّة تتولى ارسالها لمن يطلبها اياً كان نوع الكتاب واسمه وسواء كان من مطبوعات مصر او الشام او تونس او الهند اذ بينها وبين اكثر مكاتب سوريا ومصر حساب جارٍ تطلب به كل ما يُطلب منها

فكل قارىء من قراء الجامعة الكرام في مصر او خارج مصر يقدر ان يطلب منها اي كتاب اراده فيرسل اليه بالحال . ولكن يجب ارسال ثمن الكتاب واجرة البريد مع الطلب اذ ليس في دفاتر الادارة حساب مفتوح للمكتبة . وهذه القاعدة لا يمكن مخالفتها قطعياً

هذا ومما تقدم يظهر للقارىء ان هذه المقدمة كانت على الاكثر « مقدّمة تجارية » وهو امر لا بدّ منه في الشرق على ما يظهر لمن يشتغل بصناعة العلم والادب لان اكثر اهله لم تسمح لهم العناية بعد بالوصول الى الدرجة التي يُغنون بها طالبي العلم والادب عن طلب التجارة ايضاً . وذلك لانهم لا يزالون يهتمون بمعدهم اكثر من اهتمامهم بعقولهم ونفوسهم . وهنا الصعوبة الكبرى في هذه الصناعة العزيزة . فانه يُطلب من المشتغل بها الحريص على كرامتها امران

قد يكونان متناقضين في كثير من الاحيان . وهما حفظ كرامة العلم والادب بالترفع عن السفاسف التي تقتضيها التجارة احياناً وعدم التفريط بالحقوق التجارية لان الاعمال لا تقوم الا بحفظها ونحن نؤمل ان قراءنا الكرام يساعدون المجلة وادارتها على حفظ هذين الامرين معاً حقوقها الادبية وحقوقها التجارية وذلك بسهولة تسديدهم قيمة الاشتراك وسهولة معاملاتهم مع الادارة في كل اشغالها . وليس ذلك على فضلهم بكثير

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

عمر الخيامي

(الذي يسميه الافرنج فولتير الشرق)

﴿ ترجمته ﴾ يسميه الافرنج "عمر الخيَّام" ويسميه العرب (عمر الخيامي) كما رواه بهاء الدين العاملي . واسمه الحقيقي (شيعة الدين ابو الفتح عمر بن ابرهيم) سمي الخيامي نسبة الى ابيه الذي كان يصنع الخيام ويبنيها . وقد ولد في نيسابور سنة ٤٠٨ للهجرة (١٠١٧ للميلاد) وتوفي فيها سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م) اي انه عمّر فوق المائة سنة . اما قبره فلا يزال في نيسابور ولكنه لم يكشف الاّ بعد وفاته بمدّة طويلة والذي اكتشفه تلميذ له يدعى "نظامي" ولم يترك له استاذه من علامة يعرفه بها سوى قوله "ان قبري سيكون في مكان تهبُّ عليه ريح الشمال فتدفنه بالورد"

ومما رواه مؤلفو العرب والفرس من ترجمة عمر الخيامي في صباه انه تلقى العلم على علماء نيسابور اخصهم الامام الموفق . وكان يتلقى العلم معه فتى يدعى حسن صباح وهو الذي صار بعد ذلك امام الاسمعيلية وفتى آخر يدعى ابا علي حسن الطوسي وهو الذي رقي بعد ذلك الى دست الوزارة للدولة السلجوقية العظيمة وسمي (نظام الملك) . فهؤلاء الرفاق الثلاثة اتفقوا وهم في المدرسة على ان الذي يسبق رفيقيه الى ولاية امر او رفعة شأن يرفع شأن رفيقيه معه . فلما ارتقى نظام الملك الى الوزارة (اطلب ترجمته في الجزء الثالث) ذكر عهده فاستدعى حسن صباح وقرَّبه اليه ورام تقريب عمر فابى عمر ذلك لرغبته في

الانقطاع الى درس الرياضيات . وسواء صحت هذه الرواية ام لم تصح فمما لا ريب فيه ان ملكشاه الذي كان نظام الملك وزيراً له استدعى عمر الخيامي بعد ما سمعه عن علمه وحذقه في الرياضيات واطلاعه على رسالته العربية في علم الجبر وفوّض اليه ادارة مرصد بغداد الفلكي

وكان عمر قد اكتسب بانصبابه على الدرس والبحث علماً واسعاً وشهرة بعيدة . فلما ولي ادارة مرصد بغداد دون علماء وقته ازداد مقامه رفعة عند بني عصره . وصارت مرتبته عندهم مساوية لمرتبة الشيخ ابن سيناء الفيلسوف المشهور الذي توفي وعمر الخيامي ٢٠ عاماً . فكأنه كان خلفاً له

وتقسم معارف الخيامي الى ثلاثة اقسام (علمه) و (فلسفته) و (شعره)

***

علمه اما علمه فحسبنا ان نقول فيه انه كان اول عالم رياضي بحث في مقاييس المكعبات واتخذ لها مقياساً خصوصياً . ورسالته العربية في الجبر كانت مشهورة بين علماء الشرق حين كانوا يعنون بدرس الرياضيات . وفي اثناء ادارته مرصد بغداد الفلكي وضع خرائط فلكية سماها (زيج ملكشاه) نسبة الى هذا السلطان الذي قربه اليه وولاه ادارة المرصد . وهو الذي وضع حساب الوقت واصلح التاريخ الفارسي باضافة سنة كبيسة الى كل اربع سنوات من سني الحساب الفارسي . ويعرف هذا الاصلاح الحسابي بالاصلاح (الجلالي) نسبة الى جلال الدين وهو لقب لملكشاه . قال المسيو سلمون الذي اعتمدنا عليه في هذه التفاصيل : ان حساب السنة الجلالية (التي اصلحها الخيامي) اصح من الحساب الغريغوري الذي وُضع بعد ذلك بخمسة قرون

ولا يقدح في فضل الخيامي ان يوجد في معلوماته الرياضية والفلكية اغلاط كثيرة فان العلم كالطفل ينمو ويشب شيئاً فشيئاً . ولقد مرّ على الخيامي سبعة قرون ونصف قرن والعلم لم يشب عن طوق الصبى بعد مع جميع ما وجدوه حديثاً من الاصول الجديدة . لانه (كما قال تولستوي في رده على اهل العلم الذين يتكبرون بعلمهم الناقص) متى صار العلم علماً حقيقياً لم يبق لديه شيء مجهولاً . واذا كان الله قد قدّر للانسان هذه السعادة والكمال في الارض فذلك لا يكون الا بعد الوف وعشرات الوف من السنين

***

فلسفته وشعره لا نقصد بقولنا (فلسفته) انه كان للخيامي مذهب فلسفي

خاص به ولكنا نقصد بذلك رأيه في الواجب والوجود والحياة والآداب والحكمة وما وراء الطبيعة . وهذا بمثابة قولنا انه لم يكن فيلسوفاً بل مفكراً وباحثاً لان الفيلسوف لا يُدعى فيلسوفاً الا اذا كان له في تلك الامور مذهب فلسفي خاص به . وهنا نصل في ترجمة الخيامي الى آرائه الدينية

يظهر ان الخيامي لم يستطع ان يضع لعقله شكيمة تشكمه وحداً يقف عنده . ولذلك كان بينه وبين رجال الدين في حياته نزاع شديد . وكان الصوفية اشدهم اضطهاداً له لانه كان يتهكم على تقشفهم وزهدهم في الدنيا تهكماً جارحاً . وكل ديوانه الفارسي (رباعيات الخيامي) مداره على الغزل ووصف الخمر وصفاً غريباً مهيجاً والاستهزاء بالزهد والقناعة والدين ورجاله . واحياناً يجترئ على الالوهية نفسها . واليك بعض الامثلة من رباعياته قال ما ترجمته

((سمعت في الفجر صوتاً يصيح : اليَّ اليَّ يا اهل الشراب والسرور . يا ايها الفتيان المجانين انهضوا واملأوا كأساً اخرى من الخمر قبل ان يملأ القدر كأس حياتكم))

ومنها

((يا رفاقي الاحرار . اذا متُّ فاغسلوني بخمر حمراء مشرقة ولا تدفنوني الا في ظل كرمةٍ))

ومنها

((اصبحت شارداً عن الدين كدرويش . قبيح المنظر كالبغي . ولم يبقَ لي دين ولا مال ولا امل في جنة))

فلا ريب ان قارئ هذه السطور يظن ان صاحبها سكّير معتوه يهذي بها في ابان نشوته . ولكنه في موضع آخر يسمعه يقول راجعاً الى الله رجوع الضال الى الصراط المستقيم

((ليست هياكل الاصنام والكعبة سوى اماكن للعبادة . وما اصوات الاجراس الا تسبيح بحمد القادر على كل شيء . وكذلك محراب الجامع والكنيسة والهيكل والصليب كلها ليست في الحقيقة الا اشكالاً مختلفة لحمد الله وعبادته))

فهذا القول ليس بقول رجل سكير معتوه يهذي بل هو قول رجل حكيم طار باجنحة الحكمة الى ما فوق عادات البشر وتقاليدهم . ومن العجيب ان يلتقي الخيامي في هذا الموضوع بالامام المشهور العارف بالله الشيخ محيي الدين بن العربي الذي يقول من قصيدة

لقد كنتُ قبل اليوم انكر صاحبي … اذا لم يكن ديني الى دينه داني
وقد صار قلبي قابلاً كل صورةٍ … فمرعى لغزلانٍ ودير لرهبان

وبيت لاوثان وكعبة طائف والواح توراة ومصحف قرآن
ادين بدين (الحب) انى توجهت ركائبه (فالدين) ديني وايماني

قوله « فالدين » يعني «الدين المطلق» وهو ما يسميه فلاسفة اوربا Religion naturelle فرحم الله الامام التقي الشيخ محيي الدين على هذا القول الجميل الذي اظهر به تساهلاً تطرب له عظام الفيلسوف رنان في قبرها · وغفر الله للخيامي بهذا كثيرًا من سيئاته

***

﴿كيف نتصور الخيامي﴾ وكان الخيامي مشهورًا في بلاد الفرس والعرب بعلم الرياضيات والفلك ولكن شهرته بالشعر كانت اعظم واوسع · فان بني عصره من الفرس على الخصوص كانوا يلتقطون رباعياته ويتناقلونها من بلد الى بلد ومن منزل الى منزل فتملأ البلاد سرورًا بما فيها من الدعوة الى لذة الحياة والتمتع بالطيبات والتغزل بالنساء والخمر والهوى النفساني الشديد الذي لم يصفه احد كما وصفه الخيامي · وهنا موضع للسؤال عن غرض الخيامي من شعره هذا · وقد انقسمت الآراء في ذلك الى ثلاثة · (الرأي الاول) ان الخيامي كان بتغزله في الخمر ودعوته الى ملاذها لا يقصد الا مقاومة الشرائع الدينية · قال المسيو درمستتر المستشرق المشهور في حكمه على الخيامي · « ان اغاني اوربا الخمرية ليست الا اغاني جماعة من السكيرين · اما اغاني الفرس الخمرية فهي بمثابة حرب تُشهر على التقاليد الدينية الضاغطة على طبيعة الانسان وحريته وثورة عليها · فعندهم شرب الخمر عبارة عن طلب الحرية » (والراي الثاني) وهو رأي كثيرين من الفرس قالوا به بعد وفاة الخيامي انه انما كان يتغزل بالخمر الالهية لا خمر الكرمة · فان هذه الخمر عند الصوفية عبارة عن رمز الى الخمرة الالهية · ولكن يكفي لرد هذا الرأي ان الخيامي كان والصوفية على طرفي نقيض · وما جاز قوله في ابن الفارض لا يجوز في الخيامي · ولقد حكم المسيو باربيه دي مينار المستشرق المشهور في هذه الآراء حكمًا مبهمًا فقال « سواء كان هذا الكتاب (يعني رباعيات الخيامي) اعتراضًا على التقاليد الاسلامية او كان ثمرة تصور عليل وخليطًا غريبًا من الشك والتهكم والنفي المؤلم فانه من الغريب المدهش ان نجد في بلاد الفرس منذ القرن الحادي عشر رجالاً سبقوا جوت وهنري هين الى كثير من افكارها » (١)

فبعد ما تقدم تظهر لنا صورة الخيامي بعد ثمانية قرون من وفاته واحدة من اثنتين : فاما

(١) جوث وهنري هين من اعظم نوابغ المانيا في الشعر والادب وكانت هذه المقارنة بين الخيامي وجوث من اكبر الاسباب التي وجهت الافكار الى شعر الخيامي في اوروبا واميركا

انه رجل كبير من رجال العقل والنقد كان يطلب محاربة التقاليد والاوهام ليطلق العقل البشري من عقاله ويهدم النظام الاجتماعي الذي كان في عصره لانه قائم على ظهور الصغار لمنفعة الكبار (١) واما انه رجل منتفخ الجسم دموي المزاج شديد الشهوة الى المسكرات وما وراءها اتخذ حرية عقله سبيلاً الى اشباع شهواته حين لم يجد وراء هذه الحرية شيئاً · وهذا شأن النفوس الصغيرة التي تطلب تحرير عقولها والانطلاق من قيد المعتقد لتبيح لنفسها المرح في ميدان الملاذ والشهوات في هذه الدنيا · وحينئذ يكون بين الخيامي وبين ابي العلاء المعري فيلسوف شعراء العرب وحكيمها من الفرق ما بين التراب والتبر · فان المعري كان يبحث في تحرير عقله ونفسه ليضعهما تحت نير اشد واصعب من نير الدين وهو نير الحكمة وكراهة الشر والتقوى الادبية التي تقوم عند العقلاء المخلصين متى كانت حقيقية مقام الشريعة الدينية والتقوى الدينية

***

﴿ شهرته في اوربا واميركا ﴾ ولقد عاصر الخيامي كثيرين من علماء العرب وفلاسفتهم اشهرهم الفيلسوف ابن سيناء وحجة الاسلام الامام الغزالي وابو العلاء المعري · ولم نعثر في اثناء مطالعتنا انه التقى بابن سيناء ولا بالمعري · فان ابن سيناء توفي وعمر الخيامي ٢٠ سنة كما تقدم وانما وجدنا ان الخيامي توفي وهو يقرأ « الشفاء » كتاب ابن سيناء المشهور · اما المعري فقد كانت وفاته في عام ٤٤٩ للهجرة كما روى ابن خلكان · وحيث ان الخيامي ولد في سنة ٤٠٨ فيكون عمره يوم وفاة ابي العلاء ٤١ سنة · وانما ذكرنا هذه التفاصيل للسبب التالي

اطلع علماء اوربا منذ سنة ١٧٤٢ للميلاد على معارف الخيامي الرياضية والفلكية بما نقله عنه المسيو جيرار ميرمان في كتاب له نشره في ليدن · وفي سنة ١٨٥١ م نشر سديلو وشاسل ووبك ترجمة رسالة الخيامي في الجبر وهي خمسة اقسام · وفي سنة ١٨٥٧ نشر المسيو كارسين دي تاسي شرحاً على رباعيات الخيامي · وفي سنة ١٨٦٧ نشر المسيو نقولا الرباعيات نفسها باللغة الفرنسوية · والمسيو نقولا هذا يعتقد في الخيامي انه كابن الفارض

---

(١) قال المسيو سلمون: اول ما ظهر شعر الخيامي في اوروبا سموه « فولتير الشرق » ولكن لا مشابهة بين الاثنين الا من وجهين الاول شدة التهكم لمجارح في كلامهما والثاني عطفهما على الصغار والضعفاء في الحياة وانتصارهما لهم · قلنا وهذا الوجه موءيد للراي المسطر فوق · ثم اردف المسيو سلمون بقوله اظهاراً للفرق بين الشيخين ان فولتير لم يتكلم قط عن الهوى النفساني بالشدة التي تكلم بها الخيامي ولا حمل على الاقدار التي تجعل همها احياناً هدم كل ما هو كبير وكريم وجميل حملة الخيامي عليها

متغزل بالخمرة الالهية . وقد قال في مقدمة كتابه انه تلقى هذا الراي من رجل اتي من طهران . وفي سنة ١٨٩٨ ترجم تشوفوسكي الرباعيات الى اللغة الروسية . غير ان الترجمة التي اطارت شهرة الخيامي في اوربا واميركا والعالم اجمع هي ترجمة الشاعر الانكليزي فيتس جرالد للرباعيات في سنة ١٨٥٩ . فان جرالد ترجم الرباعيات شعراً انكليزياً وتصرف بالترجمة فاعجب الانكليز والاميركان بشعر الخيامي واقبلوا عليه اقبالاً عجيباً لانهم وجدوا فيه ما يعجبهم بالاكثر في شاعريهم بيرون وسوينبرن من الاراء السامية في ذم الفساد في الدنيا وسطوة الشر على الخير والقبيح على الجميل فيها . فنال المترجم جرالد بهذه الترجمة شهرة واسعة وراجت كتبه وشعره بواسطتها رواجاً كثيراً . وقد بلغ ببعضهم الاعجاب بالخيامي ومترجمه ان اجتمعوا في لندن في سنة ١٨٩٦ (اي منذ ٨ سنوات) وانشأُوا نادياً (كلوب) خصوصياً دعوه (كلوب العمريين) نسبة الى عمر الخيامي . ولعلَّ هذا الكلوب لا يزال قائماً حتى اليوم . واول ما ظهرت الرباعيات في اوربا واميركا سمى قرَّاؤها الخيامي « فولتير الشرق » .

ويظهر ان الشهرة التي نالها الخيامي في انكلترا على الخصوص قد نال مثلها في اميركا ايضاً . وهنا وصلنا الى السبب الذي جعلنا نقرن اسم الخيامي باسم ابي العلاء المعري على ما تقدم . فان احد الكتاب السوريين المجيدين في اللغة العربية والانكليزية في نيويورك (١) ظهر له ان الخيامي مستمدٌ كثيراً من افكاره وارائه الدينية من شعر ابي العلاء المعري . ولذلك ترجم الى اللغة الانكليزية شيئاً من شعر ابي العلاء بعنوان (رباعيات ابي العلاء) ونشره في نيويورك . وقد ذكرنا هذا الكتاب في الجزء السابق . ومن المحتمل ان يكون كل من الخيامي وابي العلاء قد روى شعر صاحبه الا اننا لا نجزم بان الخيامي قد تحدى المعري واقتبس شعره . والاصح انهما كلاهما كانا يتناولان الهاماتهما من مصدر واحد وهو العقل وحب الحرية والبحث — ذلك الحب المشترك بين جميع النفوس وانما ينقطع اليه بعضها دون بعض بحسب استعدادها والمؤثرات التي تؤثر فيها

﴿ بين الخيامي والامام الغزالي ﴾ هذا ما اكتفينا به من الكلام عن عمر الخيامي . وقد ذكرنا آنفاً انه كان من معاصري حجة الاسلام الامام الغزالي . فنحن نختم هذا الفصل بذكر حادثة وقعت له معه وقد رواها بهاء الدين العاملي قال

«١» امين افندي ريحاني

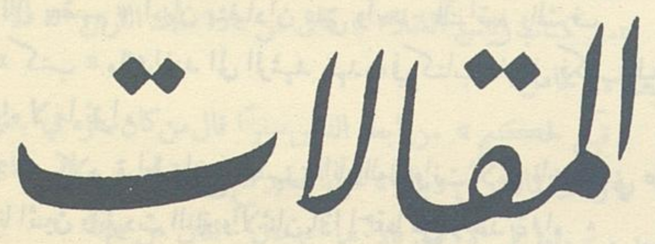
«كان عمر الخيامي مع تبحره في علوم الحكمة سيء الخلق له ضنة بالتعليم والافادة . وربما طوّل الكلام في جواب ما يُسأل عنه بذكر المقدّمات البعيدة وايراد ما لا يتوقف المطلوب على ايراده ضنةً منه بالاسراع الى الجواب . دخل عليه حجة الاسلام الغزالي يوماً وسأله عن المرجح لتعيين جزء من اجزاء الفلك للقبطية دون غيره مع انه متشابه الاجزاء . فطوّل الخيامي الكلام وابتدأ بان الحركة من اي مقولة . وطوّل بالخوض في محل النزاع كما هو دأبه وامتدَّ كلامه الى اذان الظهر . فقال الغزالي حينئذٍ : «جاء الحق وزهق الباطل وقام وخرج »

فهذه الرواية التي تدل على شهرة الخيامي ومنزلته من العلم حتى ان اماماً عظيماً كالغزالي يقصده مستفتياً او مختبرًا — تدل ايضاً على ما كان بين العلم والدين يومئذ من النزاع والخلاف فكانها آلة فوتوغرافية تصوّر لنا جانباً من جوانب ذلك العصر . اجل ايها الامام الجليل لقد صدقتَ بقولك «جاء الحق » عند سماعك المؤذن يدعو الى الله ويذكّر الناس بان فوق المادة شيئاً يُدعى روحاً وان الحياة الحقيقية هي حياة الروح والفكر لا الحياة المادية البدنية التي هي حياة حيوانية . وهذه القضية هي « الحق » الابدي الذي لا يتزعزع مهما صدمته زوابع المادة والعلم الحسي Positivisme وقد قال رنان تخاطباً رجال الدين « انني مثلكم اعتقد ان الحياة لا قدر لها ولا قيمة الا اذا كانت مصروفة في الخير والحقيقة والاخلاص » ولم يقل ان قيمتها في الاكل والشرب وجمع الثروة بكل الطرق . ولكن لماذا ايها الاستاذ بعد قولك « جاء الحق » اردفتَ بقولك « زهق الباطل » ؟ واي شيء تعني بالباطل . اتعني به العلم ام ما كنتَ تراه وتسمعه عن شراهة الخيامي ؟ اذا كنتَ تعني به العلم (اي العلم الطبيعي الذي سميته في كتابك « تهافت الفلاسفة » تخيلات) فلو امدَّ الله في اجلك الى هذا العصر لتحققتَ انه لم يكن كما ظننتَ . ولكن اذا عنيتَ به حالة الخيامي فالسلام عليك ايها الاستاذ . اجل انَّ من كان بنفس كنفسك يقضي اواخر عمره تائهاً بين بغداد ومصر والاسكندرية ودمشق الشام يدرس اخلاق البشر ويلتمس ما يسكّن فكره الثائر ويطفىء في نفسه النار التي قال رنان « ان الآلهة توقدها في نفوس الابطال » ثم ينتهي به طول التفكير والبحث وراء الحقيقة الى الانقطاع عن الناس والتجوّل في القفار في ضواحي طوس والطايران بملابس الدراويش وحالة المساكين مع ان الوزير الكبير نظام الملك كان يستعطفك في كتبه للعودة الى المدرسة النظامية الكبرى في بغداد للتدريس فيها وانت تابى ذلك لانك تكره « الانتقال من المرتبة العليا الى المرتبة الدنيا » .

كما قلت له في جوابك -- ان من كان بنفس كنفسك هذه لجدير بان يرى الباطل كل الباطل في افكار وافعال الخيامي . ومن هذا الوجه الحق كل الحق في جانبك ايها الاستاذ . ولكن نم براحة يا استاذ فان ما شكوتَ منه في عصرك بهذا الشان صغير بالقياس الى شكوى اهل هذا العصر . فان عصرنا (خيامي) اكثر من عصرك . انك كنت تحمل حملاتك المائلة على الشر والاستبداد -- اي على الفساد الاجتماعي والسياسي -- فتطعن بقلمك يا اعظم « شخص ادبي » قام بين موء لفي الاسلام (١) اولئك الخياميين الذين (لا همّ لهم الاّ ما يدخل في بطونهم) كما كنتَ تقول فكان الشرّ يرتعد منك و يتستر خجلاً . اما في هذا العصر فقد مُزّق الستار ورُفع الحياء . دع روحك يوماً يا استاذ تمرّ من بعيد على اندية الفساد والمسكرات والميسر في جميع اقطار البلاد وانظر كم زاد عدد الخياميين من عصرك الى عصرنا . بل دعنا من هذه الطبقة ولنصعد بضع درجات . اتعلم يا استاذ ماذا يسمون في هذا العصر الطمع والشره والاعتداء والغدر والظلم والتهجم لسلب ما في يد الغير باية الطرق على شرط ان يكون لها ظاهر « القانون » ? انهم يسمون كل هذه الاسماء « تنازع البقاء » . وربما لا تفهم هذا القول يا استاذ لانه من اللغة الجديدة وهو اصطلاح جديد ولكن لو فهمته لهرولت عائداً الى قبرك مستعيذاً بالله من هذه المعيشة الحيوانية . ولكن حسناً تصنع يا استاذ بتركك هذه المشاهد وعدم تعقبك باقي الافكار والعواطف العصرية . فانك لو فعلت ذلك لرايتَ هنا العجب لا في رجب . فانك ترى الدين عند جميع الامم قد صار آلة ووسيلة بعد ان كان غاية . ترى روءساء الشعوب يعاملونها معاملة الحيوانات السائمة يجزّون صوفها و يستدرّون لبنها وهمّهم بقاؤهم لا بقاؤها . فهم كامراء عصرك الذين ضربتهم في كتبك خصوصاً في رسالتك « ايها الولد » ضربات هائلة . ترى ثروات الامم وخيراتها وسلطتها تجتمع شيئاً فشيئاً في ايدٍ قليلة يجلس اصحابها على بساط البطالة والكسل والبطر والتبذير والباقي من الامة يسخرون لهم باجور تافهة قد لا تكفي لمعيشة البهائم بل قد لا يجدون هذه الاجور التافهة فيقضي عليهم وعلى اولادهم في الشوارع والاسواق جوعاً وعرياً وبرداً . ترى الشر -- استغفر الله لم يبقَ في الارض شرٌّ اذ ما هو الشرّ ما دام الغرض من الحياة التمتع بملاذ الدنيا واحتكار الانسان ما يستطيع احتكاره من خيراتها لنفسه باية الطرق و بصرف النظر عن غيره تحت ستار قانون يسنه من مصلحتهم موافقة لمصلحته . ان الشر والخير والحرام والحلال قد امتزجت في الباطن و يكاد لا يبقى لانفصالها اثر الا في الظاهر .

«١» كذا يسمي موءلفو الافرنج الامام الغزالي وقد قال سديليو في تاريخه عن العرب مثل ذلك

الخير والشر والحلال والحرام كلام كلام كلام كما قال هملت . وفي الحقيقة ليس هنالك شر ولا خير ولا حلال ولا حرام . بل كل ما هنالك آكلون ومأكولون . غاشون ومغشوشون . ظالمون ومظلومون . وبعبارة اخرى جماعة يتخذون المبادئ ستاراً يقفون وراءه مصالحهم واغراضهم ولذلك يكونون دائماً اقوياء في نظرهم . وجماعة يعتقدون لسذاجتهم بهذه المبادئ اعتقاداً حقيقياً وتدفعهم سذاجتهم وانخداعهم الى العمل بها ولذلك يكونون دائماً ضعفاء بين اولئك . وهكذا يا استاذ بدل ان تكون هذه الحياة حياة جدية مبنية على الاخلاص والخير والتعاون والالفة والصداقة والمحبة والعدل جعلها الخياميون عبارة عن دار خلاعة وضحك ولعب وقفراً موحشاً محرقاً يفوز فيه الاشد سطوة وثروة والاكثر خداعاً واعتداء . فبازاء هذه الحالة ماذا يجدي ايها الاستاذ صراخك وصراخنا معك : (جاء الحق وزهق الباطل) ان هذا الباطل لا يزال منصوراً . وبعض من اهل العلم حتى فضلائهم يقولون انه سنّة ابدية لا يحاربها الا من اصيب بداء الجهل او اعتلال الجسم او عسر الهضم . فعلامَ التعب بلا فائدة ايها الاستاذ . .



ننشر في هذا الباب كل ما يهمّ مطالعته من المقالات الفلسفية والعلمية والادبية والتاريخية والعمرانية مما لا يدخل في باقي ابواب المجلة ويكون جامعاً لطلاوة الجديد وفوائد المفيد

حكمة العرب والعجم

حكم مختارة من اقوال حكماء المتقدمين من العرب والعجم واليونان وهي مروية عن اكابر ادباء العرب ومجموعة من كتبهم القديمة المختلفة

١ قيل « لديوجانس الحكيم » هل لك بيت تستريح فيه فقال انما يُحتاج الى البيت ليستراح فيه وحيثما استرحت هو بيت لي

٢ وكان في زمانه رجل مصوّر فترك التصوير وصار طبيباً فقال له : احسنتَ انك

لما رأيت خطأ التصوير ظاهراً للعين وخطأ الطب يواريه التراب تركت التصوير ودخلت في الطب

٣ ورأى رجلاً أكولاً سميناً فقال : يا هذا ان عليك ثوباً من نسج اضراسك

٤ « في شرح الشهاب للراوندي » ورد في الاخبار كراهة النوم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فانه وقت قسمة الارزاق

٥ « قال بعض الحكماء » انكاؤك لعدوك هو انك لا تريه انك تتخذه عدواً

٦ « قال احد الحكماء » ينبغي للعاقل ان يعلم ان الناس لا خير فيهم وان يعلم انه لا بدّ منهم فاذا عرف ذلك عاملهم على قدر ما تقتضيه هذه المعرفة

٧ « سُمع » رجل يقول : اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة . فقال له : يا هذا . اقلب كلامك وضع يدك على من شئت

٨ « قال يونس النحوي » الايدي ثلاثة : يد بيضاء . ويد خضراء ويد سوداء . فاليد البيضاء هي الابتداء بالمعروف . واليد الخضراء هي المكافأة على المعروف . واليد السوداء هي المنّ بالمعروف

٩ « قال بعضهم » اسمان متضادان بمعنى واحد : التواضع والشرف

١٠ « كتب » ملك الهند الى الرشيد يتهدده في كتاب طويل فكتب اليه الرشيد : الجواب ما تراه لا ما تقراه

١١ « من كلام بقراط واضع الطب » انا والعلة وانت ثلاثة فان اعنتني عليها بالقبول لما اقول صرنا اثنين وانفردت العلة والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباه

١٢ وسئل ما للانسان اثور ما يكون بدنه اذا شرب الدواء . فقال : كما ان البيت اكثر ما يكون غباراً اذا كُنس

١٣ « وقال » يداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة متطلعة الى هواها نازعة الى غذائها

١٤ « قال بعض العارفين » (١) اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت لانك ان قلت « لا » فقد كفرت وان قلت « نعم » فقد كذبت

١٥ « من كتاب الاحياء للغزالي » قال علي بن الحسين هل يدخل احدكم يده في كمّ اخيه او كيسه فيأخذ منه ما يريد من غير اذن . فقيل لا . فقال اذهبوا فلستم باخوان

(١) يعني العارفين بالله

١٦ الامل رفيق مؤنس ان لم يبلغك فقد الهاك

١٧ «سمع بعض الحكماء» رجلاً يقول : قلب الله الدنيا . فقال اذن تستوي لانها مقلوبة

١٨ الابتلاء بمجنون كامل اهون من الابتلاء بنصف مجنون

١٩ « قال بعض الحكماء » اذا قيل نعم الرجل انت وكان احب اليك من ان يقال بئس الرجل انت فانت بئس الرجل

٢٠ « قال بعض الحكماء » اذا قال السلطان لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا «٢»

٢١ « كتب بعض البلغاء » كتابة بليغة الى المنصور يشكو فيها سوء حاله وكثرة عيلته وضيق ذات يده فكتب المنصور في جوابه : البلاغة والغنى اذا اجتمعا لامرىء ابطراه وان امير المؤمنين يشفق عليك من البطر فاكتفِ باحدهما

٢٢ « قال سقراط » لولا ان في قولي لا اعلم اخبارًا باني اعلم لقلت اني لا اعلم

٢٣ « قال بطليموس » افرح بما لم تنطق به من الخطاء اكثر من فرحك بما نطقت به من الصواب

٢٤ من ضاق قلبه اتسع لسانه

٢٥ «من كتاب انيس العقلاء » كان من عادة ملوك الفرس انه اذا غضب احدهم على عالم حبسه مع جاهل

٢٦ « قيل لحكيم » من ابعد الناس سفرًا قال من كان سفره في ابتغاء الاخ الصالح

٢٧ « رأى مالك بن دينار » غرابًا يطير مع حمامة فعجب وقال : اتفقا وليسا من شكل واحد . ثم وقعا على الارض فاذا هما اعرجان - فقال من ههنا

٢٨ « قال ارسطو للاسكندر » وهو صبي اذا وليتَ الملك فاين تضعني . قال حيث تضعك طاعتك

٢٩ « مرّ ديوجانس الحكيم » بشرطي يضرب لصًا فقال : انظروا الى لص العلانية يؤدب لص السر

٣٠ « قال انوشروان لبزرجمهر » اي الاشياء خير للمرء فقال عقل يعيش به . قال فان لم يكن . قال اخوان يشيرون عليه . قال فان لم يكن . قال فمال يتحبب به الى الناس . قال فان لم يكن قال فعي صامت . قال فان لم يكن قال فموت جارف

«٢» يعني من الرعية

٣١ « قيل لصوفي » ما صناعتك قال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس

٣٢ « قال بعضهم » خرجت يوماً الى المقابر فرأيت البهلول فقلت له ما تصنع ههنا قال اجالس قوماً لا يغدرونني · وان غفلت عن الآخرة يذكرونني · واذا غبت لا يغتابونني

٣٣ « في الاحياء للامام الغزالي » ان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر · وقد قيل للاعمش لم عمشت عيناك فقال من النظر الى الثقلاء

٣٤ « من كلام بعضهم » يا ابن آدم انما انت عدد فاذا ذهب يوم ذهب بعضك

٣٥ « قال بزرجمهر » اعلم الناس بالدنيا اقلهم منها تعجباً

٣٦ « في الاغاني » دخل يوماً علوية المجنون على المأمون وهو يرقص · يصفق بيديه ويغني

عذيري من الانسان لا ان جفوته صفا لي ولا ان صرت طوع يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب يروق ويصفو ان كدرت عليه

فقال المأمون : يا علوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب

٣٧ « كان يحيي بن معاذ » كثيراً ما يقول : ايها العلماء ان قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية ومواكبكم قارونية واوانيكم فرعونية واخلاقكم نمروذية وموائدكم جاهلية ومذاهبكم سلطانية : فاين المحمدية

٣٨ « من كلام افلاطون » انبساطك عورة من عوراتك فلا تبذله الا لمأمون عليه

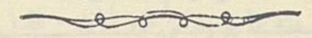
٣٩ ارعَ من عظمك من غير حاجة اليك

٤٠ « قال بعض الحكماء » اذا اردت ان تعرف من اين حصل الرجل المال فانظر في اي شيء ينفقه

٤١ « من كلام بعض الوزراء » من كانت همته ما يدخل في بطنه كانت قيمته ما يخرج منه

٤٢ « قيل لفيثاغورس » من الذي يسلم من معاداة الناس · قال من لم يظهر منه خير ولا شر · قيل وكيف ذلك · قال لانه ان ظهر منه خير عاداه الاشرار · وان ظهر منه شر عاداه الاخيار

(جمع الجامعة)



فلسطين وأشهر بلدانها

(لحضرة نجيب افندي نصار في طبريا)

﴿ اطراف اليهودية الشمالية ﴾

ولننتقل الآن بالقارئ الى بلاد اليهودية

﴿ اليهودية ﴾ بلاد جبلية تعلو عن بيت المقدس قليلاً . وكنت مساحتها تختلف باختلاف العمال والشؤون والازمان فتارةً تضيق الى مسافة ثمانية اميال عن العاصمة وتمتد اخرى الى ثلاثة او اربعة عشر ميلاً . ومما يجدر بالذكر من هذا الجانب من البلاد ما يلي :

﴿ تل سكوباس ﴾ المقابل القدس والمحيط بها مع جبل الزيتون . وقد قال يوسيفوس انه يبعد عنها سبع غلوات وان القائدين الشهيرين سيسترس وطيطس اقاما فريقاً من جيوشهما عليه في اثناء حصارها . والمدينة بهيكلها وجميع ابنيتها مكشوفة للواقف عليه انكشافاً تاماً

﴿ قرية شافاط ﴾ من وراء هذا التل الى يسار الطريق . قيل انها (نوب) المذكورة في صموئيل الاول « ٢١ : ٢٣ » وهي قرية صغيرة محاطة بشجر الزيتون وفيها آثار كنيسة صليبية وحوض منقور في الصخر

﴿ تل الفول ﴾ يقابل شافاط من جانب الطريق الآخر . وعليه بقايا قلعة صليبية وهو مشرف على كل البلاد المجاورة . ويتضح من قول يوسيفوس بان طيطس بعد ما قام بجيشه من جفنة في حملته على القدس خيم في وادي الشوك وراء جبعة شاول التي تبعد ثلاثين غلوة عن المدينة كون تل الفول هذا الواقع فوق الوادي بين جفنة والقدس وعلى البعد الذي ذكره عن المدينة هو جبعة شاول بن قيس اول ملوك الاسرائيليين بلا اشتباه . وهي التي سمح داود للجبعانيين ان يصلبوا فيها سبعة من اولاد شاول (صموئيل الثاني ص ٢١)

﴿ النبي صموئيل ﴾ قرية قائمة على تل شاهق على مسافة اربعة او خمسة اميال الى الشمال الغربي من تل الفول . وقد اختلف الرواة الاقدمون في حقيقتها فقالوا انها الرامة بلد صموئيل النبي التي ولد ومات فيها . مع ان يوسيفوس وجيروم يشيران الى كون

الرامة واقعة في السهل بقرب قرية اللد التي مرَّ ذكرها . والصليبيون اذ وجدوها منسوبة لصموئيل قالوا انها شيلوه . غير ان العلاَّمة الدكتور روبنصن قرَّر كونها المصفاة ومعناها المشهد او المرقب ووافقه جمهور الكتبة على رأيه هذا . وهي بلدة بنيامينية كان يأتي اليها الاسرائيليون مرَّة في السنة الى صموئيل ليقضي لهم فيها . وفيها انتخب شاول بالقرعة ملكاً على اسرائيل واقام الكلدانيون جليليا عاملاً على من تركوهم من عجزة اليهود في البلاد بعد السبي فقتله اسمعيل ابن نثنيا (ملوك ثاني ٢٥ : ٢٢ : ٢٥)

﴿ جيب ﴾ في الوادي امام النبي صموئيل من جهة الشمال والمرجح انها جبعون التي عاهد اهلها يشوع (يشوع ص ٩) والتي قدم سليمان محرقاته فيها بعدما طلب حكمة من الله تعالى (ملوك اول ٣ : ٥) وترى ايضاً على مقربة من الطريق من الجهة الغربية قرى بيت إكسا وحانينا وبيت نبالا وهي قرى صغيرة لا ريب في انها قائمة على آثار قرى قديمة لم يتوصل الباحثون الى معرفتها بعد

﴿ خان الغرايب ﴾ على مسافة نحو خمسة اميال من تل الفول وهو احد الخانات القديمة التي كانت مبنية على طرق القوافل التجارية بين بلاد الشام والعربية ومصر والطريق القديمة بجانبه رومانية كانت مرصوصة بالبلاط ولم تزل بعض اقسامها تشهد باهتمام تلك الامة العظيمة بوسائل العمران

﴿ الرام ﴾ قائمة على تل مرتفع غير بعيد عن الخان وهي قرية صغيرة يسكنها نحو خمس عشرة عائلة من فقراء المسلمين وهي رامة بنيامين القديمة وقد جعلها ملوك يهوذا بعد انفصال المملكة الشماليه عنهم حصناً منيعاً على الحد بين المملكتين . قال يوسيفوس انها تبعد اربعين ستاديا عن القدس وذكر بروكاردروس انها جنوبي البيرة . وهناك مقام يُدعى مقام الشيخ حسين ضمنه آثار كنيسة رومانية . ومناظر هذه القرية فسيحة بديعة

﴿ خربة عطاره ﴾ على تل كبير امام الرام يظنها الكتبة انها عطاروت أدار المذكورة في يشوع (٩ : ١٧)

﴿ البيرة ﴾ بلدة بنيامينية تبعد نحو عشرة اميال الى الشمال عن القدس . قال يوسيفوس كان المسافر يراها في الميل السابع الروماني في طريقه من القدس الى عمواس . وهي تظهر اليوم من تلك الطريق على مسافة ساعتين عن القدس فلا ريب في حقيقتها . وان اعتقد الصليبيون بكونها مخماش واليها هرب يوثان ابن جدعون من وجه ابيمالك اخيه الذي قتل اخوته التسعة والستين في عفرة (قضاة ٩ : ٢١) وقد كانت تختص بفرقة

الهيكليين من الصليبيين الذين بنوا فيها كنيسة تشبه كنيسة القديسة حنة في القدس . وبقاياها موجودة في اعلى نقطة في البلدة . وهم اول القائلين بان يوسف ومريم انما اشعرا فيها بتخلف السيد عنهما في عودتهما من زيارة بيت المقدس في العيد وهو ابن اثني عشرة سنة . وفيها نبع ماء غزير جيد . وربما اخذت اسمها (بئيروت) منه . وله حوض كبير قديم البناء وقد بني فيها محل صغير لراحة المسافرين بعد ما مدت اليها طريق العربة . — سكانها نحو ثمانمائة من المسلمين

﴿ رام الله ﴾ واقعة على مسافة ميل الى الغرب من البيرة والارجح انها رعمتايم صوفيم وفيها مدارس داخلية وخارجية للذكور والاناث لجمعيات اميريكية وانكليزية وديران للروم واللاتين . وسكانها نحو ثلاثة آلاف من المسيحيين المجتهدين في زراعة الكرم في اراضيهم الصخرية

﴿ بيت ايل ﴾ واقعة على مسافة اثنى عشر ميلاً الى الشمال من القدس وهي وان كان الكتبة مختلفين في كونها « بيت ايل » التوراة فنحن من الفريق القائل بحقيقة ذلك لان قلب اللام نوناً في اللغة العامية الدارجة في اواخر الاسماء العربية امر مألوف كاسماعين لاسماعيل وعزرائين لعزائيل فضلاً عن كون يوسيفوس وجيروم يشهدان بكونها واقعة شرقي الطريق المؤدية من نابلوس الى القدس وعلى بعد اثنى عشر ميلاً عن الاخيرة . وفيها نام يعقوب لما كان هارباً من وجه اخيه عيسو الى خاله لابان في حاران ورأى في نومه السماء مفتوحة فوقه وملائكة الله صاعدة ونازلة منها واليها على سلم مدلاة منها الى الارض فبنى فيها مذبحاً ودعاها بيت ايل بعد ما كانت تدعى « لوز » وكانت من نصيب سبط بنيامين « يشوع ١٨ : ١٣ » ثم صارت لابناء يوسف . واليها مع المصفاة والجلجال اللذين تقدم ذكرهما كان صموئيل يأتي مرة كل سنة ليقضي لشعب اسرائيل الذي كان يوافيه الى هذه الامكنة في الاوقات المعينة واتخذها يربعام مركزاً دينياً ليضاهي بها مدينة القدس واقام فيها معابد ومذابح للاصنام ليزورها اهل مملكته في المواسم بدل القدس حتى لا تبقى قلوبهم معلقة بهذه المدينة فيعودوا للانضمام تحت لواء ابناء داود ملوكها . ولكن لم تلبث ان عادت لملوك يهوذا في ملك الملك يوشيا الذي طهرها من المعابد والمذابح الاصنامية بعد ما ذبح عليها كهنتهم . فتمت بذلك نبوءة رجل الله المذكورة في سفر الملوك « الاول ص ١٣ » وقد حصنها بخشيد في عودته من محاربة ياناثان المكابي في بيت مجلا التي مرّ ذكرها . وفيها بقايا ثلاث كنائس شرقية واحدة ضمن البرج المنسوب

اليها واخرى في اعلى نقطة في جهتها الجنوبية الشرقية والثالثة بين الخرابات الكائنة بجانب البرج المربع في الجهة الشماليه الغربية وفيها ايضاً بقايا مستودع ماء مكشوف طوله نحو ٣١٥ قدماً وعرضه يزيد عن المئتين . اهلها لا يزيدون عن الاربعمائة نسمة من المسلمين وكلهم فقراء . وعلى مسافة نحو ثلثة اميال الى الجنوب الشرقي من بيت اين تل يشرف على جانب متسع من غور الاردن الخصيب و يعتقد بعض المتطرفين في تعيين المواقع الدينية بانه المكان الذي ارى الله منه ابراهيم الارض ووعده بان يعطيه اياها بعد انفصاله عن لوط ابن اخيه « تكوين ١٣ : ١٤ »

﴿ عاي ﴾ المدينة التي حاربها الاسرائيليون بعد اريحا وخذلوا فيها بخيانة عخان ولا بد من انها كانت قائمة في هذه الناحية « تكوين ١٢ : ٨ يشوع ٧ »

﴿ الطيبة ﴾ على مسافة نحو سبعة اميال الى الشرق من بيت اين وقد اجمع رأي اكثر الكتبة على كونها عفرة بلد جدعون احد قضاة بني اسرائيل الذي دعاه الله لمحاربة المديانيين وتحرير الاسرائيليين من نير عبوديتهم « قضاة ٦ : ١١ »

﴿ تل عاصور ﴾ هو جبل شاهق يبلغ علوه نحو ثلثة آلاف ومائتين قدم تقريباً واقع الى الشمال الشرقي من بيت اين وعليه بقايا قلعة صليبية . وقال اكثرهم انه بعل حاصور المذكور في صموئيل الثاني « ٢٣ : ١٣ »

اورشليم الجديدة واراء الرصفاء

ليس من غرضنا في هذا الفصل ذكر ما كان لكتاب الجامعة الاخير «اورشليم الجديدة» من الاثر في نفوس قراء الجامعة الكرام وما ورد علينا من اراء الادباء والفضلاء فيه ـ فاننا اعتدنا هذا التنشيط والتشجيع من قرائنا . ونحن نتلقى براهين ودادهم للجامعة واقبالهم على ما تكتبه بالشكر الجزيل ونعتبر انها انما تقوم بما يجب عليها من الخدمة فكل جهد تبذله فيها لا تستحق عليه شكراً ولا ثناء . وانما الغرض في مقالنا هذا شكر حضرات الرصفاء الافاضل الذين تفضلوا بذكر هذا الكتاب في جرائدهم ومجلاتهم تقريظاً او انتقاداً شأن الكرام الذين يحلّون الامور محلها و يشجعون العاملين بسلامة نية

هذا ونحن نغتنم هذه الفرصة لمحادثة حضرات الرصفاء الذين بسطوا بشان

الرواية بعض ملاحظات بدت لهم في اثناء مطالعتها . فمن ذلك مقالة نشرتها رصيفتنا جريدة المصباح البيروتية الغراء لحضرة الكاتب الفاضل الشيخ سليم خطار الدحداح انتقد فيها الرواية انتقاداً يدل على سلامة ادبه وطول باعه . ونحن نرد لحضرته كل ما ورد في مقالته من عبارات الثناء على الجامعة ومنشئها ونشكر له هذا التنشيط . الا اننا نرجو ان يسمح لنا حضرته بان نستغرب الملاحظات التي وردت في خاتمة مقالته . فاننا لا نعلم من اين تلقى ان مبداء الجامعة مبداء (الكومونيزم) الذي دعا اليه افلاطون «١» مع انه لو امعن النظر في الصفحة ٥٥ من (اورشليم الجديدة) في الحاشية (عن جمهورية افلاطون) لتحقق ان مبداء الرواية ضد ذلك المبداء على خط مستقيم . واذا كان قد افضى به الى هذا الاعتقاد ما رآه احياناً في كلام الجامعة او بعض ابطال رواياتها من الاشارة الى المسائل الاشتراكية فقد كنا نأمل ان يراعي الفارق بين الاشتراكية الانجيلية التي ورد ذكرها احياناً في كتابات الجامعة والاشتراكية المادية المجردة عن كل عاطفة دينية . واما اذا كان يرى ان الاشتراكية الانجيلية نفسها لم يبقَ لها محلٌّ في هذا العصر فذلك نقض صريح للاصل الاول الذي قامت عليه الديانة المسيحية

وهناك اعتراض آخر لحضرته وهو إكباره العبارة التي وردت على لسان ايليا مخاطباً استير (لا تتركي الحواجز الصناعية التي يضعها البشر تحول بيني وبينك) ولسنا نرى في هذه العبارة شيئاً يخدش مذهباً من المذاهب اذ المقصود بها اقناع ايليا المسيحي استير اليهودية لترضى به زوجاً . وهذا الزواج مالوف اليوم وان كان عظيماً في ذلك الزمن . اما اعتراضات حضرة الكاتب الاخرى فهي من قبيل المسائل الادبية التي تحتمل وجهين او اكثر والمجال لا يتسع لذكرها كلها . انما نشكر حضرة الكاتب لتنبيهنا الى خطاء فاتنا في الصفحة ١٤٧

(١) استنتج حضرته هذا الاستنتاج مما قرأه في منشورات الجامعة . ولكننا نرى جناب محرر (المنارة) في البرازيل ادق استنتاجاً واحسن مطالعة . فانه حين كلامه على كتاب الجامعة « الدين والعلم والمال » لام المؤلف لانه لم يحكم بين الاحزاب الاربعة اهل العلم واهل الدين واهل المال والاشتراكيين بل حرقهم جميعاً بنار وكبريت من السماء في ختام الرواية . ولوم الكاتب في محله لو لم يكن عدم الحكم حكماً . فان معاقبتهم كلهم بالنار والكبريت دليل على انهم في ذهن المؤلف مذنبون جميعاً وهو ما يؤخذ من بضع عبارات في الختام . وعليه لا يكون المؤلف موافقاً على كل ما ورد في ادلتهم و براهينهم بل هو يرى ان في مذهب كل حزب منهم شيئاً حسناً وشيئاً لا يمكن قبوله في عدة ظروف . فهو يتمسك بكل ما كان حسناً مقبولا في كل حزب و ينبذ ما كان غير مقبول في كل حزب . وهذا سبب عدم الحكم بين الخصوم في تلك الرواية . فاي معنى اذاً لنسبة المؤلف الى اشد تلك الاحزاب تطرفاً

الحرير باقدار مختلفة فاسفرت التجارب عن ان افضل طعام للدودهو ورق التوت دون ريب وانه اذا قلل طعامه قل ما تفرزه من الحرير وطالت مدة انسلاخه

﴿ كتاب المتزوجات ﴾ قرر المجلس البلدي في باريز منذ سنتين ان كل فتاة تتزوج تعطى ساعة عقد الزفاف رسالة صغيرة مطبوعة على نفقة المجلس وتحتوي على التدابير الصحية والنصائح الطبية المختصة بشان الولادة وتربية الاطفال . ولا تزال هذه العادة متبعة هناك

﴿ المسكر الازرق ﴾ ساء بعض المتفننين في الاشربة ان لا يوجد في العالم مسكر ذو لون ازرق فاعلنت جمعية المشروبات في نيو يورك انها جعلت جائزة قدرها ٥ الاف ريال لمن يخترع شرابًا بهذا اللون على شرط ان يكون طيب المذاق رخيص الثمن

﴿ رؤوس المذنبات من الراديوم ﴾ راى المسيو بويس رايًا جديدًا في رؤوس المذنبات وهو انها مركبة من الراديوم وبذلك يفسر سرًّا من اسرار المذنبات نعني بقاء اذنابها على ما هي عليه دون نقدها شيئًا من حجمها وهذا من خواص الراديوم الذي ينتشر منه ضباب منير دائم . فتكون اذناب المذنبات في رايه ضبابًا منيرًا منتشرًا من رؤوسها

﴿ اختراع لتدفئة السجادات بالشتاء ﴾ عرضوا في باريز بسطًا جديدة متصلة باسلاك كهربائية تدفئ الجالس عليها بتحمية السجادة نفسها في ايام الشتاء . وهذا آخر تفنن لهم بشان التدفئة

﴿ ثمن طابع بوسطة ﴾ ابتاع المسيو كروفورد من لندن طابعًا ازرق من طوابع بريد جزيرة موريس قيمته ٣٦٢٥٠ فرنكًا

فقد ورد فيها (الامبراطور كلوديوس) والصواب كلوديوس نائب الشعب لا الامبراطور . وتلك القطعة منقولة حرفياً عن مونتسكيو كما ورد في الحاشية فمضينا في الترجمة دون انتباه الى حقيقة الاسم وهو سبب الخطاء . واذا كانت مقالة المنتقد الفاضل لا تحتوي غير هذه الفائدة لنا فكفى بها امثولة للمستقبل (١)

هذا ما راينا بيله واجباً بشان مقالة المصباح اللطيفة . وهناك اعتراضات اخرى لرصفاء آخرين . منها ما آخذتنا به رصيفتنا جريدة الظاهر الغراء من ذكر (الميكانيكه) في زمن لم يكن فيه للميكانيكه اثر . والذي نعلمه ان عصر الميكانيكه اقدم من عصر الرواية بالوف من السنين . وهذه الاهرام الهائلة المبنية على مقربة منا والتي زرناها في الشهر الماضي لاشباع العين من منظرها الفخيم لا يمكن ان تكون بنيت الا بالات ميكانيكية اعانت العملة على بنائها او رفع حجارتها . وفضلاً عن ذلك فان الشيخ الراهب لم يذكر الميكانيكة على التحقيق بل على الظن وهو امر مالوف في انشاء الروايات . وكم من الروائيين يتصورون اليوم السياحة في الكواكب ويصفون اهلها وهم لم يتحققوا بعد هل هي مأهولة ام لا . اما انتقاد الرصيفة بشان رنان فجوابنا عليه اننا لو فعلنا كما تمنت لكانت هي اول الشاكين .

ولقد لاحظت رصيفتنا جريدة المنارة الغراء التي تطبع في البرازيل ملاحظة خلاصتها ان المؤلف لم يعرّف الى القارئ (ارميا والشيخ سليمان) فلم يعلم القارئ شيئاً من ترجمتهما ولا من اين قدما . وهذه الملاحظة في محلها الا ان المؤلف اعتمد في ذلك على ذكاء القارئ . والقارئ يستنتج من سياق الرواية وحوادثها ان الشيخ سليمان من اهل القدس وقد قُتل ابنه في حرب الفرس فذهب وانتقم له ثم عاد واقام في وطنه . وان ارميا معتوه مصاب بالهوس الديني ومثله كثير حول الاديرة . ونذكر هنا لرصيفنا الفاضل محرر المنارة صاحب هذه الملاحظة اننا لم نخلق ارميا خلقاً كما اننا لم نخلق مخلوف في رواية (الوحش الوحش الوحش) فان مخلوف موجود باللحم والدم وقد عرفناه وحادثناه في ربوع الشام . وكذلك ارميا فاننا رسمناه على صورة معتوه يهودي كان يدّعي انه المسيح ويأوي الى كنائس المسيحيين مدعياً ان البيت بيته . فلما كنا نكتب عن ارميا كانت صورة ذلك الشخص المسكين حاضرة في ذهننا فكان لنا فيها غنى عن تعريف صاحبها

(١) انتقد ايضاً حضرة المنتقد تفسير (ابيروس والتراس) في الحاشية فظن ان الضمير في (هي رومانيا وبلغاريا اليوم) عائداً الى ابيروس والتراس والصواب الى التراس فقط والا لوجب ان يقال (هما)

وبما اننا الآن في دائرة رصيفتنا المنارة فالانتقال منها سهل الى دائرة رصيفتنا جريدة (المناظر) . فقد نشرت الرصيفة العزيزة مقالة عنوانها (اوروشليم الجديدة) بتوقيع « الرجل الاجتماعي » فيها ما اعتادت (الجامعة) ان تجده لدى رصيفتها الجريئة الصادقة من كلمات التشجيع وعرفان قيمة العمل الجدي . ونحن نتلقى تشجيع رصيفنا الكاتب الفاضل صاحب المقالة بعواطف الشكر والامتنان لقدره تعب الجامعة قدره ونرجوان تبقى الجامعة اهلاً لثناء اهل الفضل والادب من الكرام امثاله

هذا ولقد اخرنا الكلام على انتقاد رصيفنا وشيخنا الكريم (المقتطف) الاغر لنطيل في شكر جنابه على ما تفضل به على الجامعة من عبارات اللطف والوداد التي تدل على انه في مقامه بين رصفائه لم يخسر شيئاً من منزلته العلمية ولذلك يلتزم الانصاف على الدوام ولا يحارب احداً منهم بسلاح الضعفاء . ونحن لا نشك في ان الرصيف لم يقصد قط الحط من قدر الرواية في ما كتبه عنها لانه ارتع من هذا الامر الذي لا ياتيه الا من كان يكره حسنات غيره ويسوءه التعب والجهد الذي يبذله العامل في عمله . والارجح عندنا ان الرصيف الكريم كتب انتقاده في ساعة اهمال او ضجر او عسر هضم كما يقول بعضهم لا لسوء قصد . وكل من يعرف تعب انتقاد الكتب يعذره . مثلاً قال حضرته ان تاريخ الواقدي الذي اعتمدنا عليه في بعض صفحات الرواية « هو نفسه رواية تاريخية كما يتضح لمن يطالعه فحبذا لو محص المؤلف ما نقله عنه » . فيظهر ان حضرة المنتقد قد قرأ « اوروشليم الجديدة » بسرعة او انتقدها قبل ان يقرأها او لم يقرأها . فقد قلنا في الصفحة (٣٢) في الحاشية ما نصه بحرفه " نعتمد هنا (اي في ذلك الفصل) على الواقدي وان كان تاريخه يكاد يكون في اكثر اقسامه قصة عنترية " وفي تلك الصفحة في الحاشية صححنا للواقدي قوله عن (قيصرية او بيت المقدس) وفي الصفحة (٣٣) حذفنا من كلامه اسم خالد ابن الوليد لانه نفسه يقول في موضع آخر انه لم يسر في مقدمة الجيش . وفي الصفحة ١٠٤ قلنا في الحاشية « الرواية التي رواها الواقدي هنا مخالفة للعقل بعيدة التصديق ولذلك لم نعبأ بها واولناها هنا هذا التاويل » وفي الصفحة ١١٩ عارضنا رواية الواقدي برواية ابن الاثير في جواب الامام علي وفي مطية عمر . وفي الصفحة ١٣٣ قلنا في الحاشية « لم نرَ في غير الواقدي اثراً لهذا الغدر ومبالغاته مشهورة » فمن ذلك يتضح اننا لم ننقل عن الواقدي الا كل ما رأيناه موافقاً للعقل والنقل التاريخي الصحيح . ونظن ان هذا ما يُدعى (تمحيصاً) . ولكن لعل الرصيف لم ينتبه الى ذلك

وهنالك ملاحظة اخرى لحضرته وهي قوله ان في الرواية (نصائح وحكم يشف بعضها عن لوم صاحبها الدنيا) وهذا ايضاً لم ينتبه اليه الرصيف. فانه لم يرد في الرواية لوم للدنيا بل «للفساد الذي في الدنيا» ولا مشاحة في ان كل الناس يذمون هذا الفساد الا الذين يستفيدون منه ويملأون به خزائنهم ذهباً. وان قيل ان الصلاح سيتغلب على الفساد والخير على الشر في مستقبل الانسانية كما قال حضرته في خاتمة كلامه فهو قول "مرجّح". ولكن هل يقع ذلك في المستقبل باعانة الاشرار على شرورهم للاستفادة منهم ام بمقاومة هذا الشر بكل القوى البشرية. لا ريب عندنا ان الطريقة الثانية هي الطريقة الوحيدة التي بُني عليها ناموس بقاء الافضل. فالذين يصدمون الفساد على الدوام معرضين مصالحهم للخسران هم انصار هذا الناموس. والذين يقولون «اتركوا الفساد فانه يزول من نفسه» وذلك لخوفهم من مقاومة اصحابه او التماساً لفائدة منهم انما هم يعيقون سير هذا الناموس. لانه اذا قويت قوة الشر على قوة الخير ضعف الخير وان كان ضعفاً وقتياً فافضى به هذا الضعف الى التاخر وان كان لا يمكن ان يضمحل للقوة العجيبة التي وضعها فيه الخالق العظيم. ولكن اذا أُعين الخير على الشر كان انتصاره سهلاً قريباً

وهذا الكلام يجرنا الى ملاحظة صغيرة لاحد كتّاب الفرنسويين. فقد كتب هذا الكاتب في احدى جرائد باريز ترجمة الشاعر الروسي العصري المشهور (مكسيم غوركي) الذي ساوت شهرته اليوم شهرة تولستوي في عالم الادب والشعر وفن الروايات. فذكر عنه ان كتاباته اخذت تنبه في نفوس كبراء الروس الميل الى اخوانهم الصغار الذين دونهم في الحياة الاجتماعية بما يصوّره في رواياته من احوالهم وشؤونهم وانه سيكون لهذا الشاعر المؤلف على روسيا من التاثير بشأن الطبقات الضعيفة ما كان لروسو على فرنسا بشأن الطبيعة. فيكتشف الروس في رواياته وجود اولئك التعساء وذلك الفساد كما اكتشف الفرنسويون الطبيعة في كتب روسو ومالوا اليها. ثم قال «وقد يعجب بعض كتّابنا من كساد سوق كتاباتهم واهمال الجمهور لها بازاء ما يرونه من تهافتهم على كتب غوركي مثلاً ولكن لا يلوموا احداً غير انفسهم. فانهم يصرفون وقتهم في البحث في الصحو والمطر والصعود والهبوط وغير ذلك من الامور الجافة الناشفة المخصوصة باهل العلم الباحثين دون غيرهم مع انه لدينا هيئة اجتماعيّة معتلّة علينا النظر في دوائها وفساد كبير علينا هدمه. والاشتغال عن هذا الاعتلال وهذا الفساد بالصحو والمطر والمدّ والجزر من قبيل اشتغال الانسان بالشيء الكمالي قبل الضروري. كاشتغال المريض المدنف مثلاً بشراء لحم

لا يقدر على اكله ولا هضمه قبل شراء دوائه او كاشتغال ربة البيت بخارج بيتها واهمالها داخله . ثم قال ان الكتّاب المشار اليهم معذورون لانهم لم يدرسوا حقيقة الحياة ولم يخالطوا الامة ليعرفوا مبلغ اتعابها وآلامها وطبيعة الفساد الذي تشكو منه »

وقد اراد الكاتب بهذا القول اظهار ان في كتّاب بلاده قوماً شبوا بمعزل عن الامة ولم يخالطوا الشعب كما خالطه غوركي «١» ليعلموا حاجاته وآلامه . ولكن عندنا ان هذا السبب وحده غير كافٍ . واذا صح هذا القول في الكتّاب الذين ينبغون في الطبقات العليا فلا يصح في الذين ينبغون في الطبقات التي تحتها وكثير ما هم . والصحيح ان « للمصلحة والمنفعة » التأثير الاعظم في تغيير اخلاق الكتّاب وافكارهم وصرفهم الى الوجهة التي ينصرفون اليها فيجعلون همهم جمع المال بدل النفع العام . وهذه آفة العلم والسياسة والآداب — بعنيبتها — في العالم . غير ان هذه الآفة لسوء الحظ طبيعية في الانسان . الاّ اصحاب العقول والقلوب العظمى الذين تمنحهم العناية الالهية قوة خصوصية فيزدرون الثروة والمجد المادي وينحدرون من قمة مفاخر الدنيا والطبقات العالية الى وهاد الشعب وابناء الامة الرازحين تحت نير الطبقات القوية رغبة في تسليتهم واعانتهم على احتمال هذا النير او رفعه عن اعناقهم كتولستوي الذي هو « كونت » من اشراف روسيا وفولتير الذي كان من اشراف فرنسا . فان هؤلاء الاعاظم مع كونهم من الطبقات العالية ومن اهل المال دأبهم ان يحاربوا بكل قواهم في الطبقات العالية الحاكمة والمحكومة ذلك الفساد الاجتماعي والسياسي المبني على « سلطان المال » الذي يسمم دم الامة شيئاً فشيئاً لانه يقتل العدالة فيها لجعله القانون العوبة في يد المال يميل معه حيثما مال — ويحصر السلطة والمنافع والاملاك والارزاق في افراد قلائل يكون باقي الامة اجراء مسخرين لهم يتعبون ويكدون ويكدحون وغيرهم يتمتع بثمرة تعبهم دون ان يهتم او يغتم لحالة الامة والعملة الذين يجمع ثروته منهم

ويظهر ان هذا الداء قد بدأ ينتشر في الشرق انتشاره في الغرب . فقد قرأنا منذ مدة في شهر واحد فقط عدة فصول في الجرائد العربية فيها بروق ورعود على « سلطان المال » في الشرق . منها مقالة في جريدة « الصاعقة » المصرية هي في الحقيقة صاعقة لم نقرأ قط مقالة بليغة بموضوع كموضوعها . واخرى في رصيفة في البرازيل لمراسل تكلم عن حالة

«١» غوركي كان في صباه حقيراً مستخدماً عند صانع احذية ثم ترك العمل وشرد في البلاد مع المتشردين وبعد ذلك تلقى العلم والادب من تلقاء نفسه وآخر كتبه الذي اقام روسيا واقعدها عنوانه « الطبقة السفلى » يعني ضعفاء الامة

الطبقات الاجتماعية · واخرى لسيادة مطران في بيروت وهي عظة بليغة نُشرت في احدى رصيفاتنا البيروتية · وثالثة في الرصيفة نفسها وهي خطبة لدكتور في بيروت وجدنا في انفاسه فيها ريح الحرية والجراءة التي تعودنا استنشاقها في الرصيفة قبل طورها الاخير · ويظهر لنا مما نلاحظه ونقرأه ونسمعه حيناً بعد حين ان هذه الحركة آخذة في الامتداد والانتشار · ونحن نأسف لها لانها ستكون في مستقبل قريب او بعيد سبب نزاع شديد بين الشرقيين كما هي بين الغربيين · ولكن الاسف لا يوقف مجرى النواميس الطبيعية · ومتى جاء ذلك الزمن وصار معلوماً في الشرق ان هدم الفساد الاجتماعي مقدَّم على هدم الفساد السياسي لانه بدون الفساد الاجتماعي يستحيل وجود الفساد السياسي · وذهبت دولة « الاستفراد » العصري individualisme الذي اروج ما تكون بضاعته في صفحات رصيفنا المقتطف والاحتكار المالي الذي يقيم له الرصيف في صفحاته صوراً وتماثيل يمجد بها اولئك الاميركيين الطغام الذين يحتكرون ارزاق الامم ويعيشون فيها كالعلق يمتصون دمها ولا ينفعونها · وحلَّت محل تلك الدولة دولة التعاون الاجتماعي والتضامن البشري بين جميع طبقات الامة والاخلاص القلبي — فرواية كرواية « اورشليم الجديدة » تكون حينئذ مفهومة من رصيفنا الكريم المقتطف الاغر اكثر مما كانت اليوم

وفي ختام المقال نشكر للاستاذ شيخنا وكبيرنا ملاحظاته التي كانت السبب في لذة هذا الحديث معه ولا ريب عندنا في انه يتجاوز عن مواجهتنا له بهذا الردّ لعلمه ان انتقاد منتقد مثله لا يحسن ان يبقى بلا جواب وذلك ان لم يكن اتباعاً لسنة « تنازع البقاء » فاحتراماً لاراء العلماء الاعزاء

الشعر العصري البليغ

ديوان الرافعي « الجزء الثاني » «١»

كل من يقرأ شعر الرافعي يُدهشه ما يجده من البلاغة في شعر هذا الشاعر الجديد الذي ظهر في سماء الادب العربي على حين فجاءة ظهور الكواكب في السماء وهو لا يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره · ولقد اعتاد بعضهم الغلو في تقريظ المؤلفين والمترجمين ارضاءً لهم او تزلفاً اليهم اما الجامعة فانها رأت منذ وقفت على شعر هذا الشاعر ان تقوم بما يجب على المتقدمين

«١» تحت الطبع في مطبعة (الجامعة) وسيصدر قريباً

للمتاخرين متى ظهر فيهم من يجب تنشيطه ليستمرّ في عمله ولذلك كانت اول من وجه الانظار خاصةً الى الرافعي وشعره . وقد وقفنا الآن على « الملازم » الاولى من ديوانه الجزء الثاني فاحببنا اتحاف القراء ببعض مقتطفات منه . ففيها خير تقريظ لشاعرية الشاعر

قال في باب « الغنى والفقر » من ابيات كثيرة يذكر بها الفقراء والاغنياء و يخاطب كوخ الفقراء

فيا كوخ الفقير غدوت دنيا   وكل الارض للفقراء دارُ
على تلك القصور ارى دخاناً   اخف عليك منه ذا الغبارُ
وفيك سلامة من كل همٍ   وفيها من هموم الدهر نارُ
عليك الشمس تاج لم ينله   سواك ومن حُلى الظل السوارُ
وما يغني كبارَ الاسم شيءٌ   وانفسهم وان كبروا صغارُ
فيا كوخ الفقير اذاً سلاماً   فانت لبهجة الدنيا وقارُ
وماتلك القصور سوى ذنوبٍ   وانت لهامن الدهر اعتذارُ

وقال ايضاً في مثل هذا المعنى

ارى الانسان يطغى حين يغنى   وما ادنى الهبوط من الصعودِ
كما تعمى البهائم حين ترعى   عن الشوك الكثير لاجل عود
اليس من التغابن وهو ظلمٌ   جزاء السعي يُكتب للقعود

قلنا . هذا البيت الاخير يعدل وحده ديواناً كاملاً . فانه عبارة عن خلاصة الانتقاد الذي يوجهه بعض العلماء والفلاسفة كتولستوي مثلاً الى اغنيائهم الذين يتنعمون وهم قعود في مجالسهم دون عمل يعملونه بتعب عشرات ومئات والوف من البشر المستخدمين لهم

وقال مخاطباً نفسه

يانفس بعضَ اليأس لا تقنطي من رحمة الله ولا تحنقي
ان كان ما مرَّ من العمر لم   يحقق الظن ففيما بقي
والناس في الدنيا دلاءٌ فذا   يهوى الى القاع وذا يرتقي

وقال في الناس

ان الانام وحوش   وانما الاسم ناسُ
تخاتل وزحام   وقسوة ومِراسُ

فاخش الضعيف وان لا ... ن كم من الضعف باس

قلنا ولكن الشاعر عاد فقال في فقرة اخرى قولا غريباً . قال

تعلّم من الختل ما تتقي ... به كيد كل فتى خاتلِ

وخذ لمشيبك مكر الشباب ... ومن حادث العام للقابلِ

وأن كان كل الورى في جنون ... فما انت وحدك بالعاقل

فكن عالماً جاهلاً بينهم ... فهم خدم العالم الجاهل

فهذا المبداء لا نستحسنه ابداً مع ما فيه من حسن السبك وجمال المعنى . وانما نستحسن المبداء الذي في البيت بعده

دع الدنيا ترفّع كل وغدٍ ... فان الخمر قد سدّت بطينِ

وهو قول في غاية البلاغة ومبداء في منتهى الاستقامة . فانّ الخمر اذا علاها الطين يجب ان تكتفي بكونها خمرًا ولا تتمنى ان تنقلب طيناً اي وحلاً دنيئاً . فان من العلو والنجاح في العالم ما يكون شرًا من الخذلان لانه يُكتسب بالشر والدناءة . او كما قال مؤلف رسالة «العلم والدين والمال» «بالضغط على الصغار والتسفل للكبار» وما احسن قول الشاعر في هذا المعنى من ابيات بعده

قالوا جنون قلت اي والذي ... يقدر الهمّ لمن يعقلون

انقلب الدهر بابنائه ... لذا ترى العقل غدا في البطون

جنوننا ما دام في رأسنا ... عقل وهم من عقلهم في جنون

وقد سمى الشاعر هذا الباب «باب التهذيب والحكمة» واردفه بالباب الثاني «باب النسائيات» ومن قوله فيه يصف جرّ السيدات الاذيال

فاعين القوم واذيالها ... «مصلحة» للرش والكنس

وقال في وقوف الحسناء امام مرآتها

وكنتُ لها بواحدة قتيلاً ... فكيف بها اثنتين على قتالي

اي هي وخيالها في المرآة

فيا مرآتها وصفاء قلبي ... وعصر طفولتي وخلو بالي

ويا حظي وحاجبها ودهري ... وطرّتها وعينيها وحالي

تقلبت الليالي بي ولما ... يرعني ان تقلبت الليالي

فديتك ساعة المرآة طولي ... امدّك من ليالي الطوالِ

وقال في المرأة (الشرقية والغربية) معيداً اسباب تأخرنا الى ضعف تربية النساء كما هو الحق

واذا الامهات احببن شيئاً ورثت حبها له الابناء
واذا ما الفتاة شبت على اللهو فبالهو بعد ذاك تُساء
انما البنت زوجة ثم ام ثم يبقى الحديث كيف تشاء
وهي كالماء كلما قطروه زاد حسناً ورق بعدُ الماء
لست ادري وليتني كنت ادري نحن بين الاموات ام احياء
اي هذين في الرجال اهن الا مهات النساء ام الاباء
صورة الغرب والنفوس من الشرق فهم في ديارهم غرباء
اين حق البلاد اين ذكاء القلب اين النفوس اين الدماء
انما ضيَّع البلاد واهليها قديماً نساؤنا الضعفاء

وهذا البيت الاخير انما هو صاعقة من الصواعق على رؤوس النساء النحيفة وعندنا انه لو كان الشاعر سيدة لا رجلاً لالقى هذه الصاعقة على رؤوس الرجال لا على رؤوسهن لانهم لم يعلّموا النساء ولم يرشدوهنّ وهم القوامون عليهنّ . — وكأن الشاعر اسف لما قاله هناك فاردف يقول في ابيات بعدها

يا قوم لم تُخلق بنات الورى للدرس والطرس وقال وقيل
لنا علوم ولها غيرها فعلّموها كيف (نشر الغسيل)
والثوب والابرة في كفها طرس عليه كل خط جميل

وقال في النساء اللواتي يسلمن اولادهنّ للمراضع والخدم

يداك ابر بهذا السوار فان صار في يد اخرى انقصم
وصدرك اولى بمن هو منه فؤاداً ونفساً ولحماً ودم
ومن فيك تبعث فيه الحياة ويسقمه غيره كل فم
وما الطفل الا زيادة بطن لجد واب وخال وعم
فان تعط طفلك للخادمين فما زدتِ الا عديد الخدم

يعني ان التي تسلم ولدها للخدم تجعله منهم لانه يكتسب اخلاقهم وعاداتهم

وبعد باب النسائيات « باب الوصف » . قال مخاطباً الشمس حين غروبها

فيا شمس هل مزّقتِ ثوبك عندما نكبتِ وهذا الغيم في الافق اذيالُ
ام انتثرت منك الحليُّ لعثرة وهذا الهلال الساقط النصف خلخالُ
تودّعك الدنيا وتستقبل الدجى كما ودّع الام الرحيمة اطفالُ

وفي وصفه الترامواي الكهربائي يقول هذا البيت الذي يعدل الف بيت مشيرًا الى خسارة المركبات والحمير بعد انشاء الترامواي

ويح قومي حتى جماد «اوروبا» نال من رزق خيلنا والبغالِ
ايها الغرب علّم الشرق ان الـ علم لا شيء فيه صعب المنال
كل شيء يجوز لكن على قدر العقول اختلافنا في المحال

وقال يصف القمر وقد رآه بين نجمتين

يا طلعة البدر اذا الـ نجمان يكتنفانها
اذكرتني حبيبةً كنتُ على سلوانها
ذا وجهها وذا قُرطان في آذانها

وله في الغزل ابيات رقيقة في غاية الجمال منها قوله في «القبلة المكتّمة»

ولم انسَ يومًا جئتها ذات صحةٍ عليلاً كما هبّ النسيم بـلا وعدِ
وكنتُ وكانت والدلال يصدّها فتبدي الذي اخفي وتخفي الذي ابدي
وما زلت حتى كاتمتني قبلةً على حذرٍ حتى من الحلي والعقدِ
وكنا كمثل الزهر يلثم بعضه ولا صوت للنسرين في شفة الوردِ
وكان في فيه اليها رسالة فسلّمها فاها وحُمّل بالرد

وقال في طلوع القمر على الحبيبة وهي نائمة يخاطبه

مكانكَ لا تعجل فتحضر ساعتي فاني ارى ساعات عمري ثوانيا
ويا بدر خذ عيني فذاك سريرها وتلك وان لم ادعها باسمها هيا
وذي قبلة مني اليها فالقها على فمها وارجع بانفاسها ليا
اغار عليها ان تقابل وجهها فتنقل عنه للوشاة معانيا
واخشى عليها من شعاعك مثلما يخاف على النفس الجبانُ المواضيا
فاني ارى جسمًا لو انّ مدامعي جرين عليه اصبح الجسم داميا
بربكَ يا نفسي وربكِ شاهدٌ اتهنئة كان الهوى ام تعازيا

يكاد يفيض القلب من ذكرها دماً لاكتب منه في هواها القوافيا
وتذهب نفسي حسرة ان رايتها واصرع وجداً كلما قلت «آه يا ...»
اما لي عذر في الغرام واعيني ترى كل شيء فيك للحب داعيا
وقد رفعتك الناس حتى ظننتهم لاجلك يدعون النجوم جواريا

هذا ما اكتفينا به من هذا الديوان الجليل واكثره ان لم نقل كله على هذا النسق . ولا ريب عندنا في ان جميع المتادبين الذين يعشقون الشعر البليغ ويميلون الى ما فيه من الجمال والصفاء يرحبون بالرافعي وشعره وينشطونه باقتنائهم ديوانه ترويجاً لبضاعة الادب وتزيينًا لمكاتبهم بشعر لا ينظم اليوم احد مثله غير اثنين او ثلاثة على حداثة سن ناظمه

موتمر المستشرقين الدولي

بعثت الينا ادارة مؤتمر المستشرقين الدولي باعلان خلاصته ان المؤتمر سيعقد جلسته التالية في العام المقبل في حاضرة الجزائر تحت رعاية حضرة حاكم الجزائر . وهذه اول مرة ينعقد فيها هذا الموتمر الجليل في ارض شرقية . اما جلسته الاخيرة فكان انعقادها في مدينة همبورغ في سنة ١٩٠٢ . واما مباحث المؤتمر فقد قسمت الى سبعة اقسام . الاول الهند واللغات الاوربية والهندية . الثاني اللغات السامية . والثالث اللغات الاسلامية وهي العربية والتركية والفارسية . والرابع مصر واللغات الافريقية ومدغسكر . والخامس الشرق الاقصى . والسادس البلاد اليونانية والشرق الادنى . والسابع الاثار القديمة والصنائع الاسلامية

والمقصود من نشر الموتمر هذا الاعلان « استلفات انظار اهل العلم والاداب نحو المنافع الجمة التي سيتعرض لها الموتمر في مثل هذه الجمعية العلمية الرفيعة الشان واعلامهم ان اللجنة مستعدة لقبول جميع ما يوجه اليها (من الاشتراكات والمراسلات) مع الاعتراف بالفضل لمن يجيبون نداءها بمشاركة المؤتمر في اعماله »

والقيمة الواجب دفعها على طالب العضوية في المؤتمر عشرون فرنكاً للرجال وعشرة فرنكات للسيدات

فنحث الشرقيين على اغتنام هذه الفرصة لايجاد العلائق والصلات بينهم وبين اكابر علماء الغرب . وعنوان المراسلات يكون باسم جناب السكرتير العام للموتمر « المسيو ادمون دوتي في بلدة مصطفى بالجزائر » ومحل اقامته بستان العين الزرقاء

آثار الشرق القديمة

خبز المصريين القدماء

عُرضت على مجمع العلوم في باريز نتيجة التحليل الكيماوي الذي قام به المسيو ليندت بشأن كسر من الخبز المصري القديم وجدت في مدافن قدماء المصريين . والغريب انه مع تعاقب القرون على هذا الخبز بقي له منظر سليم يدل على شكله وحقيقته واغرب من ذلك استطاعتهم تحليله . وقد اثبت التحليل ان الخبز المصري القديم مركب من مواد قريبة من المواد التي يركب منها الخبز في هذا العصر . ومواده قسمان فقسم مصنوع بالخمير وقسم فطير بلا خمير فثبت بذلك ان الخمير كان معروفاً عند المصريين . اما كمية تركيبه فهي ١١ في المائة من الكلوتن و ٦٥ في المائة من الاميدون مع شيء قليل من النتر والملح

الصناعة المصرية

نقلت جريدة « عرفات » الغراء عن كتاب « الصناعة العربية » للمسيو كايت تسلسلاً جميلاً للصناعة البشرية . وقد جاء فيه ان المصريين في مدنيتهم القديمة اعطوا الاشوريين صناعتهم في اثناء حروبهم معهم ورغبتهم في نشر ديانتهم . ومن اشور انتقلت الصناعة الى الفينيقيين . ومن الفينيقيين الى اليونان . ومن اليونان الى الرومان ومن الرومان الى بزنطيه « السلطنة الشرقية » ومن بزنطيه الى العرب ومن العرب عادت الصناعة الى مصدرها الاول مصر فكان الاقباط فيها اول من خلعوا نير الصناعة اليونانية وانشأوا للخلفاء والامراء صناعة خاصة بمصر . وهذا القول بمنزلة تاريخ الصناعة الشرقية والعربية ببضع كلمات . وبه كانت مصر مبداء صناعة وخاتمة صناعة . والبلاد التي لها في تاريخ الصناعة هذا الاثر الحميد تستحق ان تكون اول البلاد الشرقية التي تعود الى احياء الصنائع والفنون

الشيخ عباده في الوجه القبلي

لقرية الشيخ عباده في الوجه القبلي شهرة واسعة عند علماء الافرنج وهم يسمونها « انطنوه » او انطنيوبولس لان الامبراطور ادريانوس بنى بجانبها هيكلاً اكراماً لاحد اخصائه يدعى « انطنوه » انتحر غرقاً في النيل فسمي المكان باسمه . وكانت المدينة تدعى « بيزه » Besa وهي قائمة على شاطئ النيل الايمن في نواحي ثيبة . وقد وجد المسيو كايت منذ مدة

في خراباتها آثاراً ثمينة تدل على معيشة اهل مصر القدماء واخلاقهم وعاداتهم في القرون الاولى الميلادية . ومن جملة هذه الآثار اثبات ان المسيحيين في ذلك العصر كانوا يدفنون بحسب التقاليد التي كان يدفن بها غير المسيحيين وانما كان يوضع في توابيتهم زهرة تدعى (زهرة الخلود البرية) وزهرة اخرى تدعى (وردة اريحا) وهي زهرة مشهورة بكونها تنتعش وتحيا بعد الذبول اذا وضعت في الماء وذلك اشارة الى البعث والنشور . وقد وجدت الزهرتان في تابوت الحسناء تايس المشهورة التي عاشت في القرن الرابع للميلاد واكتشف مدفنها في الشيخ عبادة المذكورة آنفاً

﴿ اورشليم الجديدة واتفاقان ﴾ من غرائب الاتفاق انه ما صدر كتاب الجامعة الاخير (اورشليم الجديدة) حتى قرأنا في جرائد اميركا ان شركة اميركية كبيرة انشأت في معرض سنت لويس العام محلة دعتها «اورشليم الجديدة» مساحتها ١١ فداناً وهي تمثل اورشليم (بيت المقدس) بمنازلها وآثارها المقدسة وكنائسها وجوامعها . وهناك اتفاق آخر اشد غرابة . فقد صدر بعد صدور (اورشليم الجديدة) بشهر رواية فرنسوية لكاتبة ذهب اسمها عن بالنا عنوانها (فتح اورشليم) وبينها وبين «اورشليم الجديدة» عدة امور مشتركة . «الاول» ان اسم بطلها يدعى «هليا» بدل «ايليا» «الثاني» انه يزور اورشليم تبركاً ولكنه يفقد معتقده فيها لما يراه من تزاحم المصالح واحتكاك المذاهب حول آثارها . «والثالث» انصرافه عن الامور الدينية الى اتقان الفنون الجميلة لترقية النفوس بها وتطهيرها بما في هذه الفنون من الجمال . وهذا معنى «فتح اورشليم» اذ المراد فتحها فتحاً سلمياً واعادة جمال السلم والعمل والاخلاص اليها . وهو بمنزلة انصراف «ايليا» عن الانتظام في السلك الديني الى سلك العمل في مزرعة الشيخ سليمان . «والرابع» تعلق بطل الرواية «هليا» بفتاة يحبها وطلبه الراحة والجمال والامل في هذا الحب . «والخامس» انتهاء الرواية بموتهما معاً . — وقد اسهبت جرائد باريز في وصف هذه الرواية الجميلة لا سيما وانها بقلم سيدة غير فرنسوية

وهناك رواية اخرى فرنسوية صدرت في باريز فيها اسم «اورشليم» وهي لكاتب من اشهر كتابهم يدعى «موريس دوناي» وعنوانها «العودة من اورشليم» وهي تمثيلية وقد قامت باريز وقعدت في هذا العام سروراً بها لاعتبار بعضهم انها موجهة الى الاسرائيليين وهو نزاع مشهور في باريز بين الفريقين

باب التقريظ والانتقاد

الالياذه

قلنا في كتابنا « ابن رشد وفلسفته » في فصل فلسفة ابن رشد الادبية « الصفحة ٨٥ » ما نصه « مما هو جدير بالذكر ان العرب لم يهتموا بمؤلفات اليونان الادبية اهتمامهم بمؤلفاتهم الفلسفية والمنطقية والطبيعية ولعل السبب في ذلك ان موءلفاتهم الادبية كانت مخصوصة بهم. مثال ذلك الالياذه والاوديسه وخطب ذيموستينوس وغيرها. فان هذه الكتب الادبية البديعة لا ذكر فيها الا للمسائل اليونانية الخصوصية التي قلما يهتمّ بها باقي الناس سوى طلاّب البلاغة. ولكن العرب الذين نبغ في لغتهم من عرفنا من الشعراء والخطباء في الجاهلية وبعدها معذورون اذا لم يقتدوا بالافرنج من حيث طلب البلاغة في الموءلفات اليونانية »

نقول ويسر محبي الوقوف على تاريخ اليونان وبلاغتهم ان يعلموا ان الالياذه المشهورة التي اشرنا اليها آنفاً نقلت الى اللغة العربية في الشعر الماضي بقلم سليل بيت العلم والادب حضرة سليمان افندي البستاني صاحب دائرة المعارف. وقد وضع لها حضرته مقدّمة في غاية الاهمية عن الشعر وتاريخه عند العرب واليونان وفسر متن الالياذة بشروح مفيدة تدل على مبلغ التعب الذي عاناه في وضع هذا الكتاب الجليل. الا اننا كنا نود لو نقل حضرته الالياذه نثرًا لا شعرًا وبذلك كان كفى نفسه عناءً كبيرًا لا يعرفه الا من عانى الترجمة الدقيقة المراد بها التزام الاصل. فان صعوبة هذه الترجمة اضعاف صعوبة التأليف في الحقيقة خصوصاً متى كان المقصود ابراز المادة المترجمة بمتانة وجمال كمتانة الاصل وجماله. وبدون ذلك يذهب التعب سدى

والالياذه المذكورة عبارة عن قصيدة طويلة في حرب طرواده المشهورة وهي منسوبة الى هوميروس اشعر شعراء اليونان. الا ان كثيرين من المحققين يقولون انها لعدة شعراء وان هوميروس لم يوجد في العالم. قال المسيو ديشان الناقد المجيد في جريدة الطان « ان الالياذه والاوديسه هما لشركة ادبية » يعني بذلك انهما لغير واحد وانهما جمعتا ونسبتا الى هوميروس والله اعلم

وعدد صفحات الالياذه ١٢٦٠ صفحة كبيرة وفيها عدة رسوم جميلة تمثل ابطال اليونان وآلهتهم . وثمنها مائة غرش صاغ وتطلب من معرّبها المفضال في العاصمة . وقد صرف حضرته في الاشتغال بها عدة سنوات فاستحق الثناء العاطر على صبره وفضله . واذا كان شعراء العصر المجيدون لا يجدون في شعر هوميروس العربي ما الفوه في منظومات اكابر شعراء العرب فكفى انهم يجدون في مقدمة الالياذه وشروحها من الفوائد ما لا يجدونه في كتاب آخر وقد قلنا ان الالياذه مزينة بعدة رسوم جميلة ونزيد الآن انه فوق جمال ورقها واتقان طبعها لم يكن ينقصها سوى رسم واحد لاحد اكابر الرسامين . فان هذا الرسم يمثل جميع شعراء العالم وفي جملتهم ملتن وشكسبير وفيكتور هيغو وجوت وشيلر وهنري هين وراسين وموليير وكورنيل ولامارتين ودانت وعشرات غيرهم مجتمعين حول هوميروس ليتوجوه ملكاً عليهم . وهذا الرسم عندنا تحت امر حضرة المعرب . فانه مما يحسن تزيين صدر الالياذه به في طبعتها الثانية ان شاء الله

ومما يحسن ذكره هنا ان فريقاً من كرام اهل العلم المصريين والسوريين في مصر اجتمعوا في فندق شبرد وعددهم نحو ٩٠ شخصاً واقاموا حفلة ادبية اكراماً لحضرة المترجم وهي اول حفلة من هذا النوع في الشرق . و الفضل يعرفه ذووه

﴿ ديوان التعاويذي ﴾ اعتنى حضرة العالم الفاضل المستر د . س مرجليوث احد الاساتذة في مدرسة اكسفرد الجامعة بطبع ديوان ابي الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي فجاء في نحو خمسمائة صفحة مطبوعة بالشكل الكامل . ويظهر ان الفلسفة الحديثة والعلم الحديث قد كسرا جنحي الفلسفة القديمة والعلم القديم حتى قلما يوجد اليوم بين علماء الغرب من يعتني بمؤلفات ابن رشد وابن سينا وابن زهر والكندي والفارابي والغزالي اعتناء حضرة ناشر هذا الكتاب بشعرٍ من الطبقة الثانية كشعر التعاويذي وينفق على طبعه بهذا الاتقان ما كانت كتب اولئك النطاحل اولى به . على انه اذا انتفت الاهمية عن تلك المؤلفات الجليلة بالنسبة الى علماء الغرب فهي لا تزال في اسمى درجات الاهمية عندنا لانها انما صنفت لنا ونحن وارثوها . وعلى كل حال فاننا نثني اجمل ثناء على عناية حضرة ناشر هذا الديوان ونشكر له هذه الهدية النفيسة

﴿ صلاح الدين الايوبي ﴾ هي الرواية التمثيلية المشهورة التي هي افضل روايات فقيد الادب المرحوم الشيخ نجيب الحداد وقد اعيد طبعها للمرة الثالثة في مطبعة الجامعة على نفقة علي افندي خضر ومحمد افندي نصر الله وهي تطلب من ادارة الجامعة وثمنها خمسة غروش صاغ

﴿ الوفاق والطلاق ﴾ هي رواية للفيلسوف تولستوي اسمها في الاصل لحن كيتسر وقد ترجمت مرة اولى في البرازيل وترجمها مرة اخرى في مصر حضرة سليم افندي قبعين وطبعت على نفقة المكتبة الشرقية في العاصمة · وقد سألنا كثيرون من القراء عن رواية لحن كيتسر بعد نشر مجلة السيدات شيئاً منها حتى ان بعض الاصدقاء ارسل يطلب نسخة الادارة · فمن رام اقتناء هذه الرواية الآن فليطلبها من المكتبة الشرقية في العاصمة

﴿ اسرار ديوان التفتيش ﴾ هي الرواية السادسة من روايات حديقة الفكاهة الشهرية التي تصدرها المكتبة الشرقية في مصر وموضوعها في هذا الجزء (سجن الشاتله) وهي من تعريب كاتب مجيد تعتمد عليه حديقة الفكاهة في اصدار رواياتها · وثمن الجزء الواحد غرشان صاغاً · والاشتراك في العام عشرون غرشاً

﴿ مغاور الجن ﴾ هي رواية ادبية غرامية سياسية بقلم جناب نجيب افندي اسعد جاويش وقد اعادت مطبعة جناب جرجي افندي غرزوزي بالاسكندرية طبعها ثانية وهي في جزئين ثمنهما ١٥ قرشاً صاغاً · وهذه الرواية من خيرة الروايات المنكهة التي لا بأس بادخالها الى المنازل

﴿ كنز النفائس ﴾ كنز النفائس في اتحاد الكنائس كتاب ديني من تأليف المعلم نقولا امبرازي اليوناني وقد عربه حضرة الاب يوحنا حزبون راعي الكنيسة الارثوذكسية في طنطا وهو يُطلب من حضرته

﴿ اسرار الارتقاء ﴾ او عظات الشيخوخة للشبيبة هو كتاب جليل الموضوع عربه من الانكليزية حضرة توفيق افندي دوس المحامي في اسيوط · ونتمنى ان يوضع هذا الكتاب في ايدي الشبان والشابات لانه يحتوي على مواضيع وفوائد وارشادات ينبغي ان لا تفوتهم فنثني على حضرة معربه الفاضل ونشكر له هديته

﴿ مقالة في الكوليرا ﴾ هي رسالة في الهواء الاصفر وضعها حضرة الدكتور عفيف افندي عفيف من افاضل اطباء طرابلس الشام وذلك في اثناء ظهور الكوليرا فيها والرسالة تحتوي على كل ما يختص بهذا الوباء فنشكر لحضرة الدكتور خدمته بني وطنه

﴿ ادوارد وسلفا ﴾ هي رواية ادبية غرامية بقلم جناب اسكندر افندي كنعان الصباغ وقد طبعت على نفقة حضرة رصيفنا سليم افندي العضم صاحب مجلة الفضيلة بالاسكندرية وثمنها اربعة غروش صاغ وتطلب من مجلة الفضيلة

﴿ البورصة ﴾ هي رسالة مفيدة في احوال البورصة واعمالها واصطلاحاتها وضعها حضرة الشيخ نسيم العازار وثمنها غرش صاغ وهي تهم المشتغلين في البورصة خارج مصر للوقوف على اصطلاحاتها وحركاتها وما يتعلق بها

﴿ آفات المدنية الحاضرة ﴾ عينت جمعية شمس البر في بيروت جائزة قدرها خمسة جنيهات انكليزية لمن يؤلف افضل كتاب في آفات المدنية الحاضرة . فنال الجائزة حضرة الكاتب الفاضل جرجي افندي نقولا باز احد اعضاء الجمعية فنهنيء حضرته باحرازه قصب السبق في ميدان الادب

﴿ زهرة البستان ﴾ طبع حضرة اسكندر افندي نحاس ثلاث قصائد في حرب الروس واليابان مما نشر في جرائد اميركا ووزعها بلا ثمن . وهذا اثر من آثار التحمس لهذه الحرب

﴿ منتهى البيان ﴾ منتهى البيان في حقيقة الانسان رسالة وضعها حضرة الشيخ محمد الشربتلي وقد شرح بها القصيدة النونية العرفانية الانسانية وقد طبعت على نفقة جناب عبد الحميد بك الطوبجي

﴿ مناهج الحياة ﴾ وكتاب اقتصادي موضوعه السعي والعمل والاقتصاد تأليف حضرة رصيفنا نقولا افندي حداد محرر جريدة الرائد المصري الغراء . وجدير برؤساء المدارس ومعلميها ان يضعوا هذ الكتاب بين ايدي تلامذتهم لانه من خير محركات الهمم ومرشدات افكار الطلبة

﴿ المعرض ﴾ هي جريدة اسبوعية تصدر في معرض سانت لويس العام الذي اقيم في اميركا في هذا العام لمديرها جناب سليم افندي شاهين وهي تبحث في شؤون المعرض وتنشر رسومه الجميلة

﴿ جامع الادلة على مواد المجلة ﴾ اعتنى حضرة الفاضل نجيب افندي هواويني المحامي في زحلة بطبع هذا الكتاب الذي يحتوي على مجلة الاحكام العدلية وشرح موادها بحسب اصلها الاول الذي طبع في الاستانة وعليه تعول المحاكم والمجالس في تطبيق الاحكام وسيصدره قريباً وقيمة الاشتراك فيه ريال واحد فنشكر له هذه الخدمة المفيده

﴿ المنار ﴾ عادت رصيفتنا الغراء جريدة المنار البيروتية الى عالم الصحافة يديرها حضرة رصيفنا الفاضل الشيخ رشيد نفاع ويشاركه في ادارتها وتحريرها حضرة الكاتب لرشيق جرجي افندي نقولا باز فنرحب بالرصيفة الكريمة

﴿ المرأة والشعر ﴾ هو الخطاب التاريخي الادبي الكاهي الذي القاه في حفلة جمعية

التعاون الاخوي في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت حضرة الفاضل الدكتور نقولا افندي فياض وقد طبعته هذه الجمعية على نفقتها حرصاً لى فوائده ولا ريب عندنا في ان كل شاعر يلذ له الاطلاع على هذه الخطبة الجميلة التي هي عبارة عن (حمّام من جمال)

﴿النور﴾ هي مجلة ادبية اخبارية زراعية انتقادية لمنشئها جناب داود افندي سليمان مجاعص في الشوير (موقتاً) وتصدر في الاسكندرية فنرحب بالرصيفة الجديدة

﴿الطرائف﴾ الطرائف جريدة اسبوعية ادبية لصاحبها حضرة الناظم الناثر رشيد افندي مصوبع صاحب الشعر الرقيق والنثر الانيق. فنتمنى لرصيفتنا كل نجاح

﴿الاكسبرس﴾ هي جريدة اسبوعية زراعية سياسية لصاحبها ومحررها حضرة محمود افندي ابرهيم. وهي تصدر في صباح كل احد وقيمة الاشتراك فيها مائة غرش صاغ. فنحن نرحب بالاكسبرس ونهضته فان محرره الفاضل محمود افندي ابراهيم من شبان مصر المقدمين الذين نفتخر باقدامهم الشبيبة المصرية.

﴿الجوهر الفرد﴾ او الشعر العصري في التربية والعوائد والاخلاق والحقوق والواجبات وهو النبذة الثالثة من نظم حضرة الشاعر المطبوع سليم بك عنحوري شاعر دمشق الفيحاء. ومن محاسن هذا الديوان تنوع مواضيعه فلا تقع عينك فيه الا على فائدة جديدة وهو منظوم بكلام سهل رقيق يفهمه الخاصة والعامة. وثمن النسخة الواحدة فرنك و ٩٠ سنتيما مع اجرة البريد ويطلب من مكتبة جناب خليل افندي خوري في بيروت

﴿الجمعية الشحرورية﴾ تالفت في سنتنا ماريا مادلانا في البرازيل جمعية من ابناء قرية وادي الشحرور في لبنان وغرضها جمع المال لانشاء مدرسه في هذه القرية. وقد وردنا قانون الجمعية فنثني على حضرات اعضائها ونرجو نجاح عملهم المفيد

مصر الجديدة

او

المسيح الجديد

رواية تاريخية سياسية غرامية فلسفية على نسق اوروشليم الجديدة. وهي كتاب الجامعة الجديد الذي تشتغل به الآن. وستبتدئ بنشره تباعاً في جزء قريب

رسائل ومسائل

اضطررنا الى فتح هذا الباب لننشر فيه ما يرد على المجلة من الرسائل والمسائل والاقتراحات ولكننا نرجو الاختصار اذ لا ننشر في كل موضوع من المواضيع غير صفحة واحدة او اقل

في كتب الجامعة (١)

(مصر) الشيخ حامد احمد البدوي

قرأت في كتاب الكوخ الهندي قول الدكتور الهندي الخارجي ان الاشجار تجتذب اليها الصواعق في فصل الشتاء ولذلك يجب اجتناب الجلوس تحتها في هذا الفصل . فكيف جعلتم في كتاب « الدين والعلم والمال » « حليماً » يجلس تحت شجرة على الاكمة المشرفة على المدن الثلاث في اثناء انقضاض الصواعق . اليس في القولين شيء من التناقض

﴿ الجامعة ﴾ قيل : يختار اهون الشرين . والفرار من شر محقق اولى من الفرار من شر ممكن . وبما ان المدن الثلاث قد احرقت في ختام الرواية ولم يبق لحليم من ملجاء يلجاء اليه من المطر الهاطل كافواه القرب غير الشجرة التي على الاكمة التي كان حليم عليها فمن البديهي التجاؤه الى هذه الشجره فراراً من شر محقق وان استهدف لشر ممكن

المعيشة تسعمائة سنة

(البترون) يوسف افندي نجم

لماذا كان الاقدمون في عصر التوراة يعيشون حتى التسعمائة او الخمسمائة سنة واهل عصرنا لا يكادون يبلغون المائة

﴿ الجامعة ﴾ هذا سوءال يسأله كثيرون واذا راجعتم قول الدكتور متشنيكوف في الجزء السابق عن طول الحياة ومعالجة الشيخوخة رايتم انه يتوقع للبشر في المستقبل عمراً يبلغ المائتين وذلك بايجاد مصل يقوي جراثيم الدم النافعة ويضعف الجراثيم المضرة مقاومة

(١) كثيراً ما تردنا آراء وملاحظات من قراء الجامعة ومطالعي كتبها بشان ما يرد فيها فرأينا ان نفتح لذلك باباً نجاوب فيه عليها بياناً لما يشكل على القراء منها وزيادة في ايضاح مبادئها ومواضيعها . ويسرنا ان ننشر في هذا الباب كلما بردنا بهذا الشان

للشيخوخة كما هو مفصل هناك . وبما ان معيشة الاقدمين واجسامهم لم تختلف طبيعتها عن معيشة المعاصرين واجسامهم اختلافاً كلياً فالقول بان اسباب الشيخوخة عندهم كانت اضعف منها اليوم قول لا دليل عليه . والارجح ان السنة المذكورة في التوراة يراد بها جزءًا من سنتنا المعروفة كأن تكون فصلاً من فصولها مثلاً وحينئذٍ تكون المائة سنة من سنينا اربعمائة في نظر اهل التوراة وهلمّ جرًّا

احصاء حروف القرآن

(مصر) محمد افندي احمد

بلغني ان بعضهم احصى ما في القرآن من الحروف والكلمات فهل هذا صحيح وما هو هذا الاحصاء

﴿الجامعة﴾ ذكر هذا الاحصاء بهاء الدين العاملي وهذا نصه . عدد الكلمات التي في القرآن ٧٣٤٤٠ والحروف ٣٢٣٣٢٢ والالفات ٤٠٧٩٢ والباآت ١١٤٠ والتاآت ١٢٩٩ والثاآت ١٢٩١ والجيمات ٣٢٩٣ والحاآت ١١٧٩ والخاآت ٢٤١٩ والدالات ٤٣٩٨ والذالات ٤٨٤٠ والراآت ١٠٩٠٣ والزايات ٩٥٨٣ والسينات ٤٥٩١ والشينات ٢٥١٣٣ والصادات ١٢٨٤ والضادات ١٢٠٠ والطاآت ٨٤٠ والظاآت ٩٣٢٠ والعينات ١٠٢٠ والغينات ٧٤٩٩ والفاآت ٢٥٠٠ والقافات ٥٢٤٠ والكافات ٢٢٠٠٠ واللامات ١٤٥٩١ والميات ٢٠٥٦٠ والنونات ٢٠٣٦ والواوات ١٣٧٠٠ والهاآت ٧٠٠ والياآت ٢٥

ابتداءُ النزاع بين الشرق والغرب

(الاسكندرية) مصطفى افندي محمود

من اي زمن يبدأُ النزاع بين الشرق والغرب وخوف هذا من ذاك

﴿الجامعة﴾ يبدأُ من حروب الفرس واليونان القديمة وغارة الاسكندر المكدوني على المشرق وهذه سجية في الغالب فانه يحذر مغلوبه على الدوام . ومما رواه موءرخو العرب عن الاسكندر بهذا الشان قولهم « لما ملك الاسكندر بلاد فارس كتب الى ارسطو اني قد وترت جميع من في المشرق وقد خشيتُ ان يتفقوا بعدي على قصد بلادي واذى قومي وقد هممت ان اقتل اولاد من بقي من الملوك والحقهم بآبائهم لئلا يكون لهم راس يجتمعون اليه . فكتب اليه ارسطو: انك ان قتلتهم افضى الملك الى الانذال والسفلة . والسفلة اذا ملكوا طغوا وبغوا . وما يخشى منهم اكثر والراي ان تملّك كلا من اولاد الملوك كورة ليقوم كل منهم في وجه الاخر ويشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرغون . فقسم الاسكندر البلاد على ملوك الطوائف »

باب الاخبار العلمية

﴿ استخراج الذهب من ماء البحر ﴾ ثبت ان ماء البحر يحتوي على كميات مختلفة من دقائق الذهب منتشرة فيه وهم يلتقطونها تارة بآلات كهربائية تجعل الدقائق ترسب فيها او بحفر خصوصية يحفرونها على شاطئ البحر ويمر فيها الموج فيستودعها ما يحمله من هذا المعدن النفيس · وهم يقولون ان في كل طن من ماء البحر خمسين ميلغراماً من الذهب فاذا قدّرت مياه البحار على هذه النسبة كان فيها من الذهب ١٠٢٥٠ مليون طن — الا ان نفقات استخراج الذهب من الماء لاتزال اكثر من قيمة الحاصل منه

﴿ مرض النوم والبيض ﴾ قيل ان مرض النوم لا يصيب البيض في افريقيا ولكن المسيو لافران ابلغ الجمعية الطبية الفرنسوية ان بعضاً من البيض الساكنين في الكونغو اصيبوا به ونقلوا الى مستشفى انفرس

﴿ انيميا المعادن ﴾ يقول الدكتور مانوفريه ان سبب فقر الدم في اجسام العملة المشتغلين في المناجم دودة تنشاء في امعائهم بسبب الرطوبة والظلمة والحرارة المنتشرة فيها

﴿ راي جديد في مداواة الكوليرا ﴾ يقول المسيو كارتيونوفو احد الاطباء في شمالي منشوريا انه جرّب في مداواة الكوليرا اطلاق براز المصاب بدل حبسه اي الامتناع عن اعطائه الادوية القابضة فكان ذلك افعل في الشفاء لان المكروب سبب العلة والفساد يخرج بسهولة ويريح الجسم من فتكه · فهو يحاربه باخراجه من حصونه في الجسم بدل قتله فيها · — ودواؤه الوحيد في ذلك برمنغنات البوتاسا

﴿ اكتشاف معدن جديد ﴾ اكتشفوا في مدغسكر معدناً جديداً اكثره مؤلف من المغنيسيا والصوده فدعوه « غرنديديري » نسبة الى غرنديديه رائد مدغسكر · واهمية هذا الاكتشاف وجودهم نوعاً من الصخور التي تتالف منها قشرة الارض غير معروف قبل اليوم

﴿ مداواة السل بنبتة ﴾ وضع المسيو دانان كتاباً شرح فيه مداواة السل بنبات ينمو في الجمايك وهايتي يدعى « زهرة سنتياغو » وفيه مقدمة للدكتور منوزيه ويقول المؤلفان ان هذه الزهرة تفيد فائدة فعالة في الدرجة الاولى والثانية

﴿ طعام دود الحرير ﴾ جرب المسيو كاوج والمسيو بل كثيراً من المواد طعاماً لدود